# الأثنينية

٢٨٣

حفـــل تكريـــم

معالي الأستاذ الدكتور محمود بن محمد سفر

وقراءة في كتابه

"الإسلام وأمريكا وأحداث سبتمبر"

في ١١/ ٠٢/ ١٤٢٦هـ
٢١/ ٠٣/ ٢٠٠٥م

معالي الأستاذ الدكتور محمود بن محمد سفر

# المحتـــوى


١ ـ كلمة الافتتاح ألقاها عريف الحفل

٢ ـ السيرة الذاتية لمعالي الأستاذ الدكتور محمود بن محمد سفر

٣ ـ كلمة سعادة الشيخ عبد المقصود محمد سعيد خوجه

٤ ـ كلمة معالي الأستاذ الدكتور محمود بن محمد سفر

٥ ـ كلمة معالي الدكتور محمد عبده يماني

٦ ـ كلمة معالي الأستاذ الدكتور عمر زبير

٧ ـ كلمة سعادة الدكتورة ليلى صالح زعزوع

٨ ـ كلمة فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان

٩ ـ كلمة سعادة الدكتورة طريفة إبراهيم الشويعر

١٠ ـ كلمة سعادة الدكتور جميل مغربي

١١ ـ كلمة سعادة الأستاذة سعاد عثمان

١٢ ـ كلمة سعادة الأستاذ السيد عبد الله الجفري

١٣ ـ كلمة سعادة الأستاذة سحر الحمراني

١٤ ـ كلمة سماحة الشيخ محمد علي الجوزو مفتي جبل لبنان

١٥ ـ الحوار مع المحتفى به

١٦ ـ كلمة الختام

# حفل التكريم

## «كلمة الافتتاح»

**افتتح عريف الحفل الأستاذ حسان كتوعة الأمسية قائلاً:**

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين ثناء وذكراً وشكراً، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين سيدنا وحبيبنا وقدوتنا ومعلمنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أصحاب الفضيلة والمعالي والسعادة

الأخوات الحاضرات من خلال الشبكة التلفزيونية، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأسعد الله أوقاتكم بكل خير،

نحييكم في مستهل اثنينية جديدة من اثنينيات التكريم والاحتفاء ملتفين حول شخصية معروفة بقيمتها وقامتها، إنه معالي الأستاذ الدكتور محمود بن محمد سفر وزير الحج الأسبق والكاتب والمفكر المعروف لنستقرئ كتابه الجديد «الإسلام وأمريكا وأحداث سبتمبر» فأهلاً وسهلاً بكم يا معالي الدكتور ومرحباً بكم أيها الأخوة والأخوات، وعلى بركة الله نبدأ هذه الأمسية بتلاوة آي من الذكر الحكيم يتلوها علينا الأخ علاء المزجاجي من الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة.

«تلاوة مباركة»

**عريف الحفل**: أيها السادة والسيدات بين يديَّ سيرة ذاتية مختصرة رغم أنها من ثلاث صفحات، أمد الله سبحانه وتعالى في عمر معاليه، سنختصرها كسباً للوقت على أن ننوّه بأنه قد تم تكريم معاليه في هذه الاثنينية في السابق وتجدون السيرة الذاتية في الجزء السابع من سلسلة الاثنينية في الصفحات من ٤٥ إلى ٤٧.

## «السيرة الذاتية»

ـ الاسم والشهرة: أ.د. محمود محمد سفر.

ـ تاريخ ومكان الميلاد: ١٣٥٩هـ مكة المكرمة.

**ـ المراحل التعليمية:**

١ ـ بكالوريوس في الهندسة المدنية ـ جامعة القاهرة ١٩٦٤م.

٢ ـ ماجِستير الهندسة المدنية ـ جامعة ستانفورد بكاليفورنيا ١٩٦٨م.

٣ ـ الدكتوراه في هندسة الأساسات وميكانيكاته ـ جامعة شمال كارولينا ١٩٧٢م.

٤ ـ دبلوم الإدارة العليا للرؤساء التنفيذيين ـ جامعة ستانفورد ١٩٨٠م.

**ـ التدرج الوظيفي (الرسمي والخاص):**

١ ـ معيد بكلية الهندسة ـ جامعة الملك سعود ١٩٦٤ ـ ١٩٦٥م.

٢ ـ أستاذ مساعد ـ جامعة الملك سعود ١٩٧٢ ـ ١٩٧٦م.

٣ ـ الأمين العام للمجلس الأعلى للجامعات ١٩٧٥ ـ ١٩٨٤م.

٤ ـ وكيل وزارة التعليم العالي ١٩٧٦ ـ ١٩٨٤م.

٥ ـ رئيس جامعة الخليج العربي بالبحرين ١٩٨٤ ـ ١٩٨٨م.

٦ ـ أستاذ الهندسة المدنية بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن ١٩٨٤م.

**ـ المشاركات الأدبية والثقافية:**

ـ الندوات والمحاضرات المحلية والدولية:

١ ـ المؤتمر الأول للمهندسين السعوديين ـ جامعة الملك عبد العزيز بجدة ١٩٨٢م.

٢ ـ المؤتمر الثاني للمهندسين السعوديين ـ جامعة الملك فهد بالظهران ١٩٨٥م.

٣ ـ الندوة الفكرية الأولى لرؤساء الجامعات الخليجية ـ البحرين ١٩٨٢م.

٤ ـ الندوة الفكرية الثانية لرؤساء الجامعة الخليجية ـ جدة ١٩٨٥م.

٥ ـ ندوة التقنية والتنمية في المملكة ـ وزارة التخطيط ـ الرياض ١٩٨٤م.

٦ ـ مؤتمر التنمية في المملكة ـ جامعة ديوك بأمريكا ١٩٨١م.

٧ ـ المؤتمر الأول لوزراء التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي الجزائر ١٩٨١م.

٨ ـ المؤتمر الثاني لوزراء التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي ـ تونس ١٩٨٣م.

**ـ الدراسات والدوريات والمحاضرات:**

١ ـ التكنولوجيا.. نقل أم استنبات؟ بحث علمي مقدّم للندوة الفكرية.

٢ ـ التعليم التقني ضرورة وتحدٍ! بحث مقدم إلى المؤتمر الأول للمهندسين.

٣ ـ منظور حضاري لقضايا الترجمة والتعريب: بحث مقدم إلى المؤتمر الثاني للوزراء.

٤ ـ التقنية والبدء الحضاري: بحث لندوة التقنية والتنمية في المملكة.

٥ ـ اللغة العربية والحضارة المعاصرة: بحث لم ينشر.

٦ ـ مقال في الثقافة: بحث لم ينشر.

٧ ـ موقفنا من الحضارة الغربية المعاصرة: محاضرة للموسم الثقافي في جامعة الملك فهد.

٨ ـ الإقلاع الحضاري مواجهة الغربية: محاضرة للموسم الثقافي في قطر.

٩ ـ التنمية في العالم الإسلامي بين الطموح والواقع: بحث لمؤتمر الرابطة بمكة.

١٠ ـ من مظاهر التحدي الحضاري للأمة الإسلامية: محاضرة في ندوة الأمير سعود بن سلمان.

**ـ المؤلفات المنشورة:**

١ ـ التنمية قضية ـ الناشر تهامة ـ جدة.

٢ ـ الحضارة تحدٍّ ـ الناشر تهامة ـ جدة.

٣ ـ الإِعلام موقف ـ الناشر تهامة ـ جدة.

٤ ـ إنتاجية مجتمع ـ الناشر تهامة ـ جدة.

٥ ـ ثغرة في الطريق المسدود بالاشتراك مع أ.د. سيد دسوقي حسن، دار آفاق السفر القاهرة.

٦ ـ دراسة في البناء الحضاري ـ الناشر مركز المعلومات والبحوث بقطر.

**ـ المؤلفات التي لم تنشر:**

١ ـ ثقب في جدار التخلف.

٢ ـ للمستقبل صورة.

٣ ـ أمتنا في مأزق فهل إلى خروج من سبيل؟

**ـ الأوسمة والنياشين التي حصل عليها:**

١ ـ وسام النجم الساطع ـ جمهورية الصين الوطنية.

٢ ـ شهادة تقدير وثناء ـ سمو أمير دولة البحرين.

٣ ـ شهادة الإِنجاز المتميز في خدمة الوطن ـ جامعة شمال كارولينا ـ أمريكا ١٩٧٨.

ـ الحالة الاجتماعية: متزوّج وله ولدان: مدحت ـ مازن وثلاث بنات مي ومها ومزن.

ـ الهوايات: القراءة ـ السباحة ـ السياحة.

ـ زملاء الدراسة: أ. عبد المقصود محمد سعيد خوجه ـ د. فائز بدر ـ د. درويش صديق جستنية ـ د. محمد عبده يماني.

ـ زملاء الحرف: أ. عبد الله عبد الرحمن الجفري ـ أ. د. سيد دسوقي حسن.

**عريف الحفل:** اسمحوا لي مرة أخرى أن أرحب بمعاليه واستقراء حول كتابه، وأحيل لاقط الصوت لسعادة الأستاذ عبد المقصود محمد سعيد خوجه ليلقي كلمته الترحيبية.

## «كلمة سعادة الشيخ عبد المقصود محمد سعيد خوجه»

بسم الله الرحمن الرحيم، أحمدك اللَّهم كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، وأصلي وأسلم على خير خلقك، سيدنا وحبيبنا وقدوتنا محمد، وعلى آل بيته الكرام الطاهرين وصحابته أجمعين.

الأستاذات الفاضلات،

الأساتذة الأكارم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

يسعدني أن أرحب بكم أجمل ترحيب في اثنينية تختلف في مضمونها عن سائر فعاليات هذا الموسم، حيث جرى تكريم علم بعينه في كل أمسية، إلا أننا نحتفي هذه المرة بعالم جليل، وأكاديمي بارز، ومفكّر معروف، وذلك من خلال كتاب قيّم أنجزه مؤخراً.. فمعالي أخي الأستاذ الدكتور محمود بن محمد سفر، ليس طارئاً على الساحة الثقافية، وكم سعدنا ببره وتواصله مع هذا المنتدى الذي شرّف بتكريمه بتاريخ ١٤٠٩/٣/٢٨هـ الموافق ١٩٨٨/١١/٧م، ونلتقي به مجدداً ضمن فعاليات «الاثنينية» ولكن عبر بوابة كتابه الذي نشر مؤخراً في بيروت بعنوان (الإسلام وأمريكا وأحداث سبتمبر) عن دار النفائس ببيروت عام ٢٠٠٤م.

قصاصة صحفية صغيرة أشارت إلى تكريم النادي العربي ببيروت لمعالي ضيفنا الكريم بإقامة ندوة فكرية ناقشت الأفكار التي تضمنها كتابه الذي يضيء جنبات هذه الأمسية.. عندها تمنيت لو أنتفض من فراش المرض وأنا في أمريكا وأطير بجناحي محبة ووفاء لأكون بجانبه في تلك المناسبة العزيزة على نفوسنا جميعاً.. غير أن ما لم تحققه الأمنيات في حينه، أكرمنا الله

سبحانه وتعالى بمعايشته واقعاً بين أيدينا الآن، وهو ما يقوي في ذات الوقت هذا المنحى الذي أحبه كثيرون في فعاليات «الاثنينية» بالتكريم من خلال قراءة كتاب، كما حدث بالنسبة لكتاب (الخطيئة والتكفير) للأستاذ الدكتور عبد الله الغذامي عام ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، وكتاب (أبو هريرة الصحابي الجليل) لمعالي الدكتور محمد عبده يماني عام ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، وكتاب (الجواهري صناجة العرب) للدكتور زاهد زهدي «رحمه الله» عام ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.. وهو كما ترون تيار متقطع في نشاطات «الاثنينية» ونأمل أن يقوى ويزداد مع كل إصدار يثري الساحة ويسهم في حل بعض المعضلات التي تبدو كالجبال الراسيات أمام أقدارنا ومقدراتنا.

إن احتفاءنا اليوم بمعالي المفكر الأستاذ الدكتور المؤلف، وكتابه القيّم، ينبعان من أهمية الحدث (الأسطورة)، فالكتاب الذي نحن بصدده ليس رصداً إخبارياً ولا تاريخاً جامداً، لكنه رسالة إلى من يهمه الأمر (كما جاء في صفحة الغلاف الخارجي).. فما أبلغ كلمة رسالة في وقت عزّ فيه أدب الرسائل، حتى شارف الانقراض، إذن فنحن أمام كتاب يمثل حالة خاصة في تحليل الحدث الأضخم على مستوى العالم، وما رافقه من ضجيج إعلامي، وما أعقبه من تطورات سياسية وعسكرية واجتماعية أعادت صياغة كثير من المفاهيم، وأثرت بصورة سلبية من وجهة نظر كثير من محبي الخير والعدل والحق والسلام.. وما كان للاثنينية أن تخوض غمار هذا الحدث لنأيها الطبيعي عن السياسة، والمذهبية، والعرقية، وتصفية الحسابات.. إلا أن الأمر يفوق المحاذير، ويدخل دائرة الصراع من أجل البقاء في عالم تلاشت حدوده وضاعت معالمه، وليس أمامنا إلا التمسك بهويتنا وقيمنا حتى لا تذوب أيضاً مع ما ذهب من أصالة كنا نحسب ألا تهزها رياح التغيير.

لقد بذل فارس أمسيتنا جهداً كبيراً في إعداد كتابه القيّم، وحشد له الكثير من الأسئلة التي تتسم بالصدق والشفافية، وعادة ما يكون أسلوب التساؤل أكثر استثارة لحفيظة الإنسان من الكتابة التقريرية.. وبما أن الكتاب كما أشار مؤلفه (رسالة إلى من يهمه الأمر) وهم من حددهم بروّاد الإصلاح، والمؤمنين المهتدين الثابتين على الحق، والرافضين للغلو والتطرف والملتزمين بالوسطية، والمستبشرين بمستقبل الأمة.. فإننا ندرك حجم المعاناة التي تكبّدها معالي الضيف الكبير لإنجاز هذا العمل ليس من ناحية المعلومات التي تضمنها، فهذه متاحة عبر أكثر من مصدر لكل من أراد أن يطلع عليها، ولكن من حيث محاولة مقاربة الفكر الأمريكي، وصانع القرار الأمريكي، والباحث الأمريكي الذي يهيئ ويقولب الرأي العام على مستوى العالم.

لقد وضح معالي فارس أمسيتنا أهم الخطوات التي يجب اتخاذها لمعالجة الموقف مهما كان مؤلماً بحيث يبدأ الأمر من ترتيب البيت من الداخل، ومن أهمها ما يتعلق بالمناهج الدراسية، وبحث موضوع التطرف الديني، وما يتعلق به من جوانب ثقافية وفكرية تعضده وتغذيه وتحمله لاتجاهات غير مرغوبة، تضر بالوطن في المقام الأول، كما توهي النسيج الاجتماعي وتؤثر فيه سلباً بدرجة كبيرة.. بالإضافة إلى عدة مفاهيم تتعلق بالحوار مع الداخل أو الآخر ولا تنفيه بأي شكل من الأشكال.. كل هذه الإشارات وغيرها كفيلة برسم صورة محددّة المعالم يمكن السير على هديها والتفرغ لإعادة البناء بما يخدم الصالح العام، ويهيئ الأرضية الملائمة للانطلاق نحو مستقبل مشرق إن شاء الله.

يبقى بعد هذا الجهد المقدّر، أن نرى ترجمة تليق بهذا العمل إلى

جميع اللغات الحية، وليست اللغة الإنجليزية فقط، لأن أمريكا تحاول أن ترمي العرب والمسلمين بكل السلبيات التي تخطر على البال.. وعلى رأسها تهم الإرهاب والتخلف وإغفال حقوق الإنسان وضعف الديمقراطية وغيرها من المثالب، تخاطب كل العالم وتجيشه للوقوف في صفها شاء أم أبى.. ومما لا شك فيه أن مخاطبة (من يهمه الأمر) تستدعي بالضرورة خطابه بلغته أينما كان، وبالأسلوب الذي يفهمه، وتكريس الجهود لعقد ندوات متعددة من خلال جميع القنوات الإعلامية المتاحة، وعن طريق السفارات، وغيرها، للوصول إلى الآخر، وأعني ملايين العرب والمسلمين المقيمين في أمريكا وأوروبا وغيرها من دول الاغتراب، والتأثير في توجهاتهم، ولجم الفكر المضلل الذي استشرى في غياب الآراء الرصينة والتحليلات العلمية التي تخاطب العقل والوجدان، دون أن تجنح إلى العاطفة، وتنسى في غمرة ذلك بعض الحقائق الأساسية التي يستند إليها مروجو كراهية العرب والمسلمين، في حملتهم الشعواء التي تنسج خيوطها بليل، وترسِّخ التشويه المتعمد، ولعلّنا نمدهم بغير قصد بكثير من الوقود الذي يسهم في تأجيج عناصر الحقد والكراهية، وذلك بموجب تصرفات أقل ما يقال عنها إنها مرفوضة لأنها لا تمثل الإسلام من قريب ولا بعيد، بل هي نقيض تعاليمه السمحة.. فالطريق شائك وطويل لإنجاز مشروع حضاري يستأصل التشوّهات التي أحاطت بنا في كل مكان، ولم يبق طرف قصي أو قريب إلا وكانوا له بالمرصاد بغرض تركيعه والانقضاض عليه بافتعال منظومة من المشاكل التي تأخذ بتلابيب بعضها البعض، مما يستدعي بحسب الخطط المرسومة التدخل الدولي تحت مظلة حقوق الإنسان، والإغاثة، وحل النزاعات الطائفية والعرقية.. وهي بلا شك أمور تحتاج منا إلى نظرة صدق وشفافية لتعمل

الشعوب المعنية بأمورها على حلها وإغلاق أبواب ونوافذ الشر التي يتقافز منها المتمسحون بالفضيلة، وحملة رايات الديمقراطية، وغيرها من شعارات الخير التي يراد بها الباطل.

والشكر موصول للأساتذة الأفاضل الذين سيقدمون قراءات مختارة لهذا الكتاب القيّم الذي نحتفي به هذه الأمسية.. متطلعاً أن نلتقي مجدداً إن شاء الله الأسبوع القادم لنسعد بتكريم الصحفي الكبير معالي الأستاذ المهدي بنونة، الذي سيأتيكم من المغرب الشقيق خصيصاً لنقف عن كثب على تجربته الصحفية وغيرها من مجالات العمل الإنساني بصفته نائباً لرئيسة جمعية الهلال الأحمر المغربية سمو الأميرة للاماليكة.. يسعدني أن أرحب بسماحة الشيخ محمد علي الجوزو مفتي جبل لبنان الذي شرفنا وصحبه في هذه الأمسية، فأهلاً وسهلاً ومرحباً به وبكم. فإلى لقاء يتجدد دائماً وأنتم بخير.

والسلام عليكم ورحمة الله.

**عريف الحفل**: أيها السيدات والسادة يسرني أن أحيل لاقط الصوت إلى فارس اثنينية هذا الأسبوع معالي الأستاذ الدكتور محمود بن محمد سفر المفكّر والكاتب الكبير.

## «كلمة معالي الأستاذ الدكتور محمود بن محمد سفر»

الحمد لله مسبب الأسباب والهادي إلى الحق والصواب، والصلاة والسلام على الهادي البشير والسراج المنير نبي الهدى ورسول الرحمة، وعلى آله وصحابته ومن اتبع هداه إلى يوم الدين، أما بعد:

فأشعر الليلة في مجلس العلم ومنتدى الفكر ومحفل الثقافة: الاثنينية بسعادة غامرة واعتزاز كبير؛ أما السعادة فمصدرها هذا الحضور الرائع من أدباء ومفكّرين ومثقفين ورجال أعمال وإعلام، جاؤوا للحوار والنقاش والنقد والتقريظ والتعليق على كتاب «الإسلام وأمريكا وأحداث سبتمبر»، أما الاعتزاز فمصدره الفضل الذي شملني به الصديق الوفي صاحب الاثنينية الأخ الأديب الأستاذ عبد المقصود خوجه الذي طالما كرَّم الثقافة وأكرم أهلها وأغدق على الفكر واحتفى برواده، فله الشكر والتقدير والامتنان من قبل ومن بعد.

أيها الإخوة والأخوات: آثرت أن أتحدث إليكم بين يدي من سوف ينتقدون ويقرظون ويعلّقون على الكتاب، مستبقاً أحاديثهم، وذلك لسببين:

**الأول**: هو الشعور بأن تقديم إطلالة على أفكار الكتاب سوف يعين من لم يتسع وقته لقراءته منكم أن يتابع الحوار باهتمام قد يجعله يساهم فيه.

**والسبب الثاني**: هو الحرص على أن أشارككم جميعاً في الخلفية التي دعت لإصدار الكتاب.

وحديثي إليكم ـ أيها الأخوة والأخوات ـ سيأتي صادقاً وصريحاً ومرتكزاً على ذات الركائز التي استندت إليها أفكار الكتاب الذي بين أيديكم وهي:

ـ التمسك بالثوابت الدينية والأخلاقية لأمتنا.

ـ والانطلاق من محبة الوطن والمحافظة على وحدة كيانه.

ـ والتأكيد على الخصوصية الذاتية التي منحها الله لوطننا دون سائر الأوطان.

ولأن الثوابت وعشق الوطن والمحافظة على وحدته جميعها أمورٌ محسومة لا تقبل المساومة، ولا تحتاج إلى إعادة تأكيد، فإنني أستأذنكم في التوقف قليلاً عند الخصوصية الذاتية لوطننا لمبررين اثنين:

**المبرر الأول**: الغموض الذي أحاط بمفهومها عند البعض، ولما في توضيح معناها، وتحرير الخلاف حولها من أهمية بالغة، وتأثير حيوي صاغ أفكار الكتاب المعروض أمامكم وسوف أوضح ما عنيته بذلك فيما بعد.

**والمبرر الثاني**: استحضار أحداث سبتمبر لهذه الخصوصية كما سوف يتضح لكم عند التعرض لأفكار الكتاب بعد قليل.

خصوصية وطننا ـ أيها الحضور الكرام ـ تبدأ من وجود الحرمين الشريفين فيه وتنتهي بهما، هكذا ببساطة متناهية؛ إذ لا خصوصية لنا في غيرهما وهذا يكفي، فهما أقدس مقدسات الأمة، وأطهر بقاعها على وجه البسيطة، ووجودهما ضمن جغرافية وطننا هو الذاتية التي خصّنا الله بها ولا يشاركنا أحد فيها، وهو شرف يحسدنا عليه البعض، ومنّة يغبطنا عليها البعض الآخر.

وإذا كان لنا أن نزهو بهذه الذاتية، ونفخر بهذا الشرف، ونحمد الله على هذه المنّة فإن لذلك تبعاته وأعباءه ومسؤولياته التي لا تخفى على أحد.

وأحسب أن احتضان وطننا لهذه المقدّسات يحدد مواقفنا وسياساتنا بل وسلوكيات مجتمعنا فذاك قدرنا الجميل ونسأل الله أن يديمه علينا.

ـ إذ لا أحد منا ينكر أو يتنكّر لمسؤوليتنا ـ دولة وشعباً ـ تجاه الحرمين الشريفين.

ـ ولا أحد منا ينكر أو يتنكّر للالتزام العقدي الذي بنيت الدولة على

أسسه وتأسس الكيان على مبادئه طالما أن الحرمين الشريفين تاج هذا الكيان ومركز الثقل فيه.

ـ ولا أحد منا ينكر أو يتنكّر للمجتمع الحارس للحرمين من أن يتصف بالصفات الإسلامية الصحيحة من انفتاح وعمق في الفكر، وسماحة ورفق في التعامل، وواقعية وحسن تدبير للأمور.

ولكن لماذا أقول هذا الكلام؟!

أقوله لأنني أدرك أن البعض منا لا يستسيغ وصف «الخصوصية» التي يُوسم بها مجتمعنا ظناً منهم بأنها غدت ـ من كثرة استخدامها بدون ضبط مصطلحها ـ سداً ضد التغيير، ومتراساً يصد التطوير، وحاجزاً يقف حائلاً أمام الإصلاح؛ حتى صار من يستخدمها في نظر ذلك البعض متهماً بالجمود والتخلف والوصولية والتزلف.

قد يجد بعضنا هذا الموقف صحيحاً في أقوال وأفعال وتصرفات بعض الأشخاص المتمسكين بالخصوصية بمعناها العام ومفهومها الشامل، ولكن من غير الصحيح أن ننكر «الخصوصية» بالمفهوم الذي حددناه، وأن نُحملها ـ بالصفة التي ذكرناها ـ وزر هذه الأقوال والتصرفات والمواقف، وهي بريئة منها.

فأنا على قناعة تامة كغيري من المواطنين الأسوياء بأن ذاتية احتضان وطننا للحرمين الشريفين لا تحول ويجب أن لا تحول دون البحث عن أفضل الطرق وأسلمها لإصلاح نظم الحياة في مجتمعنا وتطويرها. بل يجب أن تكون دافعاً قوياً لنا جميعاً لنجعل مجتمعنا مجتمعاً إسلامياً معاصراً ومتطوراً ومنفتحاً، ورمزاً مضيئاً لسماحة الإسلام، وعنواناً واضحاً لسعة أفق

أهله، وبياناً عملياً لسلامة توجهاتهم؛ فيكون مجتمعنا وأهله بكل ذلك نموذجاً للمجتمع المسلم الوسطي المتوازن والمتزن.

**أيها الحضور الكرام**: ذاك كان التوضيح للمبرر الأول الذي دعاني إلى التوقف عند مفهوم الذاتية، أما المبرر الثاني الذي من أجله أتيت على ذكر الخصوصية فهو أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م ـ والتي كانت المحرك لكتابة أفكار الكتاب ـ استحضرت هذه الخصوصية في أذهان الكثيرين في العالم بعد الأحداث مباشرة، بعد أن أعلن عن اتهام خمسة عشر شاباً سعودياً من تسعة عشر قيل إنهم تواطؤوا في تلك الأحداث ونفذوها.

**وتبرير هذا الاستحضار اثنان:**

**الأول**: مبرر طبيعي وهو ما ينبثق من هذه الخصوصية ويترتب عليها من أثر وتأثير في أفراد المجتمع السعودي تربية وفكراً وثقافة تنعكس جميعها بالضرورة في السلوك والخُلق والتصرف، باعتبار أن المجتمع السعودي يحتكم في مسيرته إلى «الإسلام السمح» كعقيدة حياة، ويحتكم إلى ثوابته وقيمه ومبادئه كنظام حكم.

**والثاني**: مبرر ظالم وهو تأكيد اتهام الإسلام وثقافته ونظمه الأخلاقية والتربوية والتعليمية وغيرها بأنهم يدعون إلى العنف ويشجعون على التطرف ويحرضون على قتل المخالفين في المعتقد والمذهب، ومن ثم تتحمل نظم الإسلام التربوية والفكرية والثقافية والأخلاقية ـ والمملكة من بعد ذلك بطبيعة الحال ـ مسؤولية تصرفات أولئك الشباب المتهمين بتفجير برجي «منهاتن» ومبنى وزارة الدفاع الأمريكية.

وظل التجني على الإسلام والهجوم على وطننا بين شد وجذب منذ

أحداث سبتمبر وحتى يومنا هذا وفي ظني أن الهجوم والتجني سوف يستمران.

لكن الذي لا يشك إنسان فيه هو أن أحداث سبتمبر وتداعياتها خلطت الأوراق وتركت بصماتها على العلاقات الدولية، مما استدعى ويستدعي الأمم للتحرك الجاد والسريع لفرز الأوراق وتصحيح المفاهيم والتفتيش في الذوات بحثاً عن أي اعوجاج أو خلل أصاب النظم الحاكمة للمجتمعات الإسلامية بخاصة، يستوي في ذلك النظم التعليمية والتربوية والأخلاقية والاقتصادية والسياسية وغيرها.

والمملكة ـ أيها الأخوة والأخوات ـ لم تكن غير معنية بتداعيات أحداث سبتمبر، بل ربما يصح القول بأنها كانت في عين العاصفة، ووطناً لم يكن في موقف أحوج فيه إلى الوحدة الداخلية والتكاتف والتماسك، أكثر من حاجته إليها بعد تعرضه لتداعيات الحادي عشر من سبتمبر.

هذا هو بالضبط الذي دعاني إلى رفع الصوت في الأيام الأولى التي تلت أحداث سبتمبر، عندما نشرْت سلسلة طويلة من المقالات في جريدة «عكاظ» تحت عنوان: «ما بعد أحداث سبتمبر وحتى لا تختلط الأوراق» ضمنتها مرئياتي عما حدث وتداعياته المتوقعة وما يجب أن نقوم به من خطوات إصلاحية في نظامنا التعليمي وخاصة ما يتصل بالتربية الدينية وقضايا الدعوة والداعية، مع التركيز على العناية بالشباب بعد أن عددت الآثار السيئة لتلك الأحداث على الإسلام والمسلمين.

ثم كان أن طوَّرْت الأفكار وأضفت إليها وحذفت منها وعدلت فيها كي تظهر في كتاب هو الذي بين أيديكم. ومن الإضافات الهامة قسم خاص

ضمنته الكتاب تحت عنوان «حديث عن أمريكا وحديث إلى أمريكا.. دراسة في حالة الغضب الإسلامي»، ليس تبريراً لما فعله الشباب العربي المتهم بارتكاب جريمتي الانفجار في مانهاتن وواشنطن، ولكن لتبيان وتوضيح ما يشعر به العرب والمسلمون من غضب تجاه بعض أخطاء السياسة الخارجية للولايات المتحدة من وجهة نظري كمواطن عربي مسلم يكن المحبة والتقدير للشعب الأمريكي، ويعترف بفضل الجامعات الأمريكية عليه في استكمال تعليمه العالي فيها، وقلت لهم في الكتاب ما قالته العرب: «صديقك من صدقك لا من صدّقك».

أما الجزء المهم من الكتاب فهو ذاك الذي يخصنا داخلياً، وهو الذي أستعرض معكم هذه الليلة أفكاره والتي كتبت تحت فصول تحمل العناوين التالية: «حديث إلى الذات وعنها» و «إصلاح الدعوة والداعية» و «حديث عن الفكر والثقافة».

أيها الحضور الكرام:

عندما رحت أفكر في مبررات الهجوم الشرس على الإسلام، والتشويه المتعمد لثقافته ونظمه بعد أحداث سبتمبر المشؤومة، لم أجد سوى أن الذين يهاجمون الإسلام ومن خلفه وطننا أشبه بالأشقياء من قريش في الجاهلية عندما دعاهم الرسول عليه الصلاة والسلام إلى معرفة الحقيقة وإتباع الحق فأجابوه كما ورد في القرآن الكريم وصْفهم لأنفسهم بتباهٍ عجيب ما نصه: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ﴾ (فصلت: ٥).

وتوصلت إلى قناعة مفادها أن ليس باستطاعتنا أن نفعل الكثير معهم،

والأجدى أن نلتفت إلى ذواتنا، ونصلح أحوالنا.

فرب ضارة نافعة، فالأحداث تلك وتداعياتها، وما يقوم به الأعداء الأشقياء من تجنٍ وتطاول على عقيدتنا وعلى وطننا، فتح الباب على مصراعيه أمامنا لمزيد من المراجعة والتدقيق في دواخلنا من أجل الإصلاح والتغيير والتطوير.

تلك كانت ـ أيها الأخوة والأخوات ـ النقطة المركزية والأساس الذي دارت حوله أفكار الكتاب.

فنحن إذا سبرنا أغوار الخطاب التهجمي المتأجج ضد الإسلام وضدنا وبحثنا في مكوّناته، فماذا نجد؟!.. نجد أنه موجه إلى بعض أمورنا الداخلية: فمثلاً:

ـ نجد أن من أهم مكوّناته الحديث عن التطرف الديني أو ما يسمونه بـ«الوهابية» التي يشيرون إليها كإحدى العناوين البارزة لذلك التطرف من وجهة نظرهم.

ـ نجد أيضاً أن من مكوّناته الهجوم على التعليم ومناهجه وبرامجه.

ـ ونجد من مرتكزاته التعرض للعديد من الجوانب السياسية والاقتصادية وغيرها من القضايا.

وإذاً أيها الأخوة والأخوات: بشيء من التركيز على محتوى الهجمة والبحث في جزئياتها عموماً، نجد أنفسنا أمام احتمالات ثلاثة:

ـ **أولها**: أن كل ما جاء فيها كذب لا يمت إلى الحقيقة بصلة، وهذا احتمال وارد تماماً في ظل التخبط، والجو المحموم السائد ضدنا منذ الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م، وحتى يومنا هذا.

ـ **وثانيها**: أن ما جاء فيها هو حقيقي وصحيح، وهذا أيضاً احتمال وارد لأننا بشر نخطئ ونصيب «وخير الخطائين التوابون» كما ورد في الأثر، وعندئذٍ علينا أن نواجه الأمور بفروسية وشجاعة وشفافية.

ـ **وثالثها**: أن ما جاء فيها ما هو إلاَّ خليط من الخيال والحقيقة، وعندها تجب تصفية التداخلات فيما بين الحقيقة والخيال.

وأسهل ما في هذه الاحتمالات الثلاثة هو أولها المتصل بالكذب، لأن حبله قصير، وتعريته ممكنة بشيء من الجهد وكشف الحقائق، والاتصال، والحوار، وحتى بالمواجهة والاشتباك الفكري.

وأصعب ما في هذه الاحتمالات الثلاثة ثانيها وهو ذاك المتصل بالحقيقة.. كل الحقيقة، لأن الحقيقة ـ أيها الإخوة والأخوات ـ ذات مذاق مر لا تستسيغه النفس ولا ترتاح إليه؛ ولكن من قال أنّ من يريد أن يواجه نفسه بالحقيقة بفروسية، ويصلحها بشجاعة ويتصدى لها بشفافية لديه وقت للتذوّق.

إن البداية الأولى والسليمة في التصدي للهجمة هو البحث بجدية وصدق وشفافية في الجوانب الفكرية والثقافية والتعليمية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها التي تمس حياتنا.

لقد انطلقت فيما كتبت من اعتقاد راسخ بأن الرد المفحم على الهجمة لا يكون فعالاً ومجدياً ما لم يستند إلى مراجعة دقيقة للذات وتحديد مواقع الخلل والاعوجاج فيها ومن ثم إصلاحه، ممتثلين في هذا لقول سيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه: «رحم الله من أهدى إليّ عيوبي».

فمثلاً: إن كان ما قيل عن تعليمنا وتربيتنا من خلال الحملة الضارية

صحيحاً، ونظن أن بعضه صحيح، فمن الخير أن نواجه أنفسنا بالحقيقة ونعترف لأنفسنا بأن هناك خللاً «ما» شاب منظومة تعليمنا وتربيتنا وخطابنا الديني، ساهم في انتشار فكر ديني عجيب وغريب بين بعض شبابنا يدعو إلى العنف ويرتفق الغلو ويمتطي الشدة.. فكر يبدو أن من أبرز صفاته أنه:

- ضيق الأفق ومنغلق على الذات.
- ويعمل على الفرز والإقصاء، ونبذ الآخر، ورفض التعامل معه.
- ولا يلتزم بالوسطية، ولا يؤمن بالرفق، والتسامح.
- ويحض على المجابهة، ويلجأ إلى العنف للتعبير عن وجهة نظره.

لو نظرنا في دواخلنا وفتشنا في مناهجنا ودققنا في خططنا وبرامجنا، لاهتدينا إلى مواقع الخلل وأصلحناه وبحثنا في جوانب الاعوجاج وقومناه حتى يتناغم تعليمنا وتتسق تربيتنا وينصاع خطابنا الديني لسماحة الإسلام، وواقع الزمان الذي نعيشه، وحتى يكون شبابنا قادراً على التعامل مع عصره من موقف الواثق المتمكن أخذاً وعطاءً، وبهذا نستطيع أن:

- نحول الكراهية إلى احترام وتقدير.
- ونحول العنف إلى سلام وأمان.
- ونحول الشدة إلى رفق واعتدال.
- ونحول الغلو إلى تسامح ومودة.

فهل هذا ممكن؟!..

أقول نعم هذا ممكن بكل تأكيد، إذا نحن بدأنا في البحث عن المفاهيم المفقودة في برامجنا، وعن العناوين الغائبة عن مناهجنا، والعناصر المغيّبة

عن مناهجنا، والعناصر المغيّبة عن خطابنا الديني، واستحضرناها والتي من أبرزها:

**أولاً**: الالتزام بنهج الوسطية في الطرح، والاعتدال في الفكر، والتوازن في النفس في جميع مراحل إصلاح خططنا، وتطوير برامجنا في التربية والتعليم والفكر والإعلام والتوعية والإرشاد والتثقيف.

لقد تعرّض وطننا ـ أيها الإخوة والأخوات ـ قبل وبعد أحداث سبتمبر، للكثير من المواقف المأساوية والمؤلمة نتيجة للغلو في التعامل، والتشدد في الفكر، والتمسك بأضيق السبل والأخذ بأصعب المسالك عند التصدي للقضايا العامة المعاصرة، والتطورات الحضارية التي تهم المجتمع، ويكفي الوطن ما مر به فقد نال حصته كاملة من تلك المآسي والآلام، ولا مجال للمزيد.

**وثانياً**: ترسيخ مفهوم التقريب والتسديد في تفكيرنا وتعاملاتنا وقضايانا مع أنفسنا ومع الآخر، كما أمرنا نبينا عليه الصلاة والسلام فيما رواه أبو هريرة عنه في صحيح مسلم: «قاربوا وسددوا، واعلموا أنه لن يَنْجُوَ أحدٌ منكم بعمله، قالوا يا رسول الله ولا أنت؟!، قال ولا أنا إلاّ أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل»، وهذا مفهوم حضاري رائد يدعو إلى المرونة، والواقعية.

**وثالثاً**: معايشة العصر ومواكبة تطوراته: ولن يتأتى هذا إلاّ إذا:

ـ سيطر الإحساس بواقع العصر والرؤية الناضجة لمحدثاته النافعة على السياسات والخطط وبرامج الإصلاح والتطوير لمواجهة القضايا المتشابكة، والتصدي للتحديات والمشكلات المركبة.

ـ وتفاعل ذلك الإحساس وتلك الرؤية في نفوس المخططين والمنفذين من رجال تعليم وتربويين وعلماء دين وقادة اجتماعيين وإعلاميين وغيرهم ممن يتصدّون للخدمة العامة كل في مجاله وفي الثغرة التي هو عليها، ليمتد الإحساس إلى نسيج المجتمع بكامله من خلالهم.

**ورابعاً**: مواجهة معضلة كيفية التعامل والتواصل مع الآخر: وهذه ـ أيها الإخوة والأخوات ـ معضلة مؤرقة تمثل هماً وطنياً لنا جميعاً يجب التخلص منه بالعمل على تحرير مفهوم التعامل مع الآخر، وإجلاء ما أحاط به من شبهات وتوضيح الرؤية حوله، فالمجتمع السعودي ـ كأي مجتمع معاصر ـ في حاجة ضرورية وملحة إلى التلاقي مع العالم الآخر المخالف في العقيدة والمذهب والسلوك والقيم والمنطلقات في تعامله واقتصاده وسياسته وعلاقاته الاجتماعية، لأن البديل هو التقوقع والعزلة التامة عن حضارة العصر ومقوّمات الواقع المعاصر، وهذا مستحيل في ظل العولمة التي يبشرون العالم أجمع بها ويعملون على تضييق الخناق على من يقاومها حتى ينصاع لها.

وخطط وبرامج التربية والتعليم والتوعية والتثقيف والإعلام مطالبة بتدريب المتلقي على التواصل مع المخالف في العقيدة والمختلف في المذهب والمغاير في النهج، ومن ثم الانفتاح عليه بوعي، وإدراك، وسماحة، ورفق، واعتزاز بالذات.

**وخامساً**: تعزيز المحبة للأمة، والانتماء للوطن والولاء له. وهذا أمر يقلقنا وواقع يؤلمنا ليس من أجل حاضر وطننا فحسب، بل ومن أجل مستقبله. فقد ترسخ انطباع لدى البعض بوجود تناقض بين الولاء للدين

والولاء للأمة والانتماء للوطن، فتضاءلت محبة الوطن عندهم، وقلَّت فاعليتها. الواجب يقتضي العمل فوراً على إزالة التناقض وفك الاشتباك.

تستطيع المناهج التعليمية والخطط التربوية ومؤسسات المجتمع (من منزل ومسجد وإعلام وخلافه) أن تتضافر بطرق متناغمة لتنفي أي تعارض بين الولاء للوطن والولاء للدين، ولتعزّز مفاهيم الانتماء للأمة ومحبة الوطن والإعلاء من قيمة العمل من أجل رفعته لإيجاد مواطن يقدر المسؤولية، وينبذ الاتكالية، ويتخلى عن روح اللامبالاة فيحمل في نفسه فعاليّة روحية عالية تسيطر على تفكيره وتهيمن على تصرفاته.

**وسادساً**: تدريب وتعويد الطلاب في جميع مراحل التعليم على التفكير عند التلقي:

بالانفتاح عليهم بطرق تقوي من تفاعلهم مع ما يتلقونه من علوم ومعارف، وتركّز على مشاركتهم في الحوار مع من يعلمهم ويرشدهم، وتشجعهم على ممارسة التفكير وإعمال عقولهم لكسب الثقة في الذات، والمقدرة على النقاش في كل ما هو نافع لأمتهم ولوطنهم بمنطق سليم، ومستقيم، مستفيدين في ذلك بكل ما تكدس في عقولهم من معلومات ومعارف وعلوم، ولنا أن نتذكر في هذا الصدد ما قاله الفيلسوف «كونفوشيوس»:

«المعرفة بلا تفكير لا قيمة لها، والتفكير بلا معرفة كارثة».

Knowledge without thinking is nothing, Thinking without knowledge is disaster.

أيها الإخوة والأخوات:

توقفت في الكتاب مطولاً عند قضية إعداد الشباب وتربيتهم إدراكاً مني

لحجم القضية، ومن المفيد إعادة التذكير في هذا الصدد بأمرين هامين:

ـ **الأول**: هو أن حوالي ٧٠٪ من سكان المملكة ولدوا بعد عام ١٩٨٢م.

ـ **والثاني**: هو دور التربية الدينية وتأثير الخطاب الديني في إعداد الشباب.

لهذا:

ـ فمن الحق أن نعترف بأن بعض شبابنا قد تأثر ـ كما أشرنا من قبل ـ بالفكر الديني الذي سردنا بعض صفاته، حين استطاعت الأفكار المتطرفة والداعية للعنف أن تتغلغل فيه وتشغل فراغ نفسه.

ـ كما أن من الفضيلة أن نقر بأن ذلك يدل على:

ـ أن خللاً «ما» قد نال من برامج التربية الدينية، وطال فحوى الخطاب الديني.

ـ وأن عدم النجاح قد واكب برامج التثقيف العقدي ولحق بخطط التوعية الإسلامية.

ـ وأن أوقات فراغ الشباب لم تُملأ بترويح فعالٍ غير مباريات كرة القدم التي صرفتنا المبالغة في التركيز عليها عن البحث بجدية عن وسائل أخرى موازية ونافعة ومسلية.

الأمر إذاً وكما أكد الكتاب، يستدعي توجيه اهتمام أكبر، وحرص أشد، وعناية أكثر إلى خطط التوعية، وبرامج التربية، ومناهج التعليم التي تساهم في إعداد الشباب:

ـ بتوازنٍ يبتعد بهم عن مزالق التشدد والغلو، فلا ينساقون وراء صيحات التزمت التي تنزع إلى الشدة، ولا يستجيبون لدعوات التطرف التي تنتصر للعنف.

ـ وبتهيئةٍ وتوسيع مداركهم، وإفساح الآفاق أمام عقولهم، وإرشادهم إلى الطرق الرفيقة، والسبل الحكيمة.

ـ وبتدريبهم على التفكير والتعامل بوسطية واعتدال، يمكّنهم من الرشد، ويضبط انفعالاتهم.

وثمة أمر هام حرصت على التذكير به في الكتاب لأن مؤسسات المجتمع غفلت عنه، وهو إفساح المجال للشباب للتعبير عن آرائهم، وما يعتلج في صدورهم مهما كان صغيراً أو تافهاً من وجهة نظر الكبار، طالما أنه يعبر عن تطلعاتهم، ويعين المجتمع على إدراك معاناتهم، ومساعدتهم على فهم الحياة على حقيقتها ليتمكّنوا من تحمل مسؤولياتهم تجاه أنفسهم ووطنهم.

ونحسب أن التعمق بالبحث في محتوى التربية الدينية، وإصلاح مناهجها، والتنقيب في مفردات الخطاب الديني، وإعادة صياغته، سوف يظلان من أولويات المهتمين بشؤون الشباب تربوياً وأخلاقياً للوصول بالتوعية الإسلامية والخطاب الديني إلى المستوى الذي يجعل الخريجين من طلبة العلم، والدعاة يعيشون زمانهم فلا يفقدون ذاكرتهم الحضارية تجاه العصر وحضارته المهيمنة بمعطياتها، وتحدياتها، وأدواتها، ومنجزاتها، وأفكارها، ويتعاملون مع الآخر بسماحة، واعتدال، وتوازن، واتزان.

ونظن أن المعابر إلى الإصلاح في هذا الشأن تكمن في أمور ثلاثة هي:

**الأول**: وسطية التعامل مع التراث، فلا: للانكفاء على الماضي وإغلاق منافذ الوعي، ولا: لقطع الصلة بما يزخر به تراث الأمة من تجارب السابقين.

**والثاني**: الاعتراف بواقع العصر والتعامل مع حضارته باعتدال: فلا: للَّهث خلفها بدون بصيرة حتى الإعياء، ولا: لرفضها بدون إدراك حتى العزلة.

**والثالث**: إتاحة الفرص كافة للعقول لإثبات الذات: بإزالة كل عائق يقف أمام تزويد الشباب بالمعلومات النافعة التي توسع مداركهم، وتزيد من فعاليتهم، وتنمي قدراتهم، وتقوي ثقتهم بأنفسهم، وتشجع على مشاركاتهم في صياغة مستقبلهم، وإدراك أحداث العصر وتحليلها، وإقامة حوار معهم حولها بتفتح، وحسن بصيرة.

أيها الإخوة والأخوات:

تلك كانت إطلالة سريعة على ما احتواه الكتاب أردت بها أن أضع أمامكم أهم النقاط التي حواها الحديث عن إصلاح التربية والتعليم وإصلاح الدعوة وتعزيز الثقة بالذات عند التعامل مع الآخر، ومعالجة قضايا الشباب.

ولعلّ مما يزيد سعادتي واعتزازي معاً هو أن بعض الأفكار التي احتواها الكتاب، وتلك التي نشرتها لي جريدة عكاظ عقب الأحداث مباشرة من قبل، قد أخذت طريقها إلى التنفيذ مع غيرها من الأفكار والمقترحات التي لحقت بها من غيري، وكل هذا يؤكد أننا سائرون بحمد الله على الطريق الصحيح الذي سوف يجلب المزيد والمزيد من الخير للوطن والنهوض به.

وأنا على ثقة بأن عجلة الإصلاح التي أخذت في الدوران لن تتوقف

قبل أن نصل بالإصلاح إلى المدى الذي يحقق التطلعات ويرقى بالوطن إلى السمو الذي يليق به كموئل للرسالة، ومهبط الوحي ومركز ثقل الأمة الإسلامية والحاضن لأقدس مقدساتها.

أشكر لكم حسن استماعكم وكريم متابعتكم، والشكر موصول ومكرر للمضِيف على كرمه وحسن حفاوته بالكتاب وصاحبه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

**عريف الحفل**: أيها السادة والسيدات، قبل أن أنقل لاقط الصوت للأخوة المتحدثين، كما تعلمون يفتح باب الحوار مع معاليه فمن له سؤال فليبعث به إلينا وليكن واحداً حتى تتاح الفرصة لأكبر عدد من حضراتكم.

يسعدني أن أحيل لاقط الصوت إلى معالي الدكتور محمد عبده يماني المفكّر الإسلامي المعروف.

## «كلمة معالي الدكتور محمد عبده يماني»

الحمد لله الذي كرم بني آدم وحملهم في البر والبحر وصلى الله على سيدنا محمد الذي علمنا التكريم يوم أكرم امرأة كريمة يوم وقفت معه ودثرته وزمّلته، فأعلن على الملأ إني أحبها فقد رُزقت حبها وأحبُّ من يحبها، وكرم عبداً حبشياً كان يسحق تحت الحجارة وتوضع الحجارة فوق صدره ورفعه فوق الكعبة ليؤذن رغم وجود كل الرجال أمثال أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب، علمنا عليه الصلاة والسلام أن تكريم الرجال والنساء مبدأ من مبادئ هذه الأمة، الذي رسخه ﷺ، ولهذا فأنا سعيد بالمشاركة،

في تكريم أخي الدكتور محمود بن محمد سفر في عمله الذي قدّمه عن هذا الموضوع الذي شغلنا جميعاً ولقد كانت بدعة حسنة ابتدعها الأخ أبو محمد سعيد، الأخ عبد المقصود خوجه فقد تعوّدنا في الاثنينية أن يكون فارس الاثنينية آخر من يتكلم وببدعته الحسنة هذه أعطانا الفرصة لنعرف أبعاد هذا العمل الطيب الجاد، ولقد سرّني وأنا أقرأ هذا العمل أننا نكرّمه لأن العرب كانت تردد: «زامر الحي لا يطرب» فأثبتنا بلقائنا هذا أننا نكرّم هذا العالم وهذا المفكر بالزامر العابر فقط، مرحباً به وبعمله الطيب.

لكني أود أن أقول بكل صراحة إننا أخذنا نتحدث عن أحاديث سبتمبر بأحاديث جادة كالتي تناولها أخي الدكتور محمود سفر، وتحدث آخرون كذلك ولكن الجهود لم تخرج عن إطار الحديث والانفعال والغضب ولم نفعل شيئاً وكأننا نقول على استحياء ما الذي أصابنا يا قوم!! ولا أحد يجيب حتى الحديث الذي طرحه أخي الدكتور لم يحدث فيه شيء حتى الآن بكل أسف، وأصبحت هناك فئات لا تستمع للطرف الآخر مع الحوارات الوطنية التي أمر بها ولي العهد، فتعطلت المسيرة لأننا إذا لم تكن لدينا الشجاعة الكافية لتغيير هذه المناهج الدراسية لن نستطيع الوصول إلى أي شيء ولن نستطيع تحقيق أي شيء، ثم هناك قضية مهمة تمر بنا، وهي قضية التعبير لا بد من إعطاء فرصة أكبر للتعبير، ولا بد من الثقة في بعضنا البعض ولا بد من مد الجسور لجوانب من الحرية في التعبير حتى نستمع إلى رجال الفكر وإلى رجال العلم وإلى حتى المدرّس في مدرسته وإلى الطالب يعبر عما يجيش في صدره، بكل أسف تأخر هذا عندنا وأوجد نوعاً من عدم الثقة في المسيرة لأن الإصلاح فعلاً يسير ويحاول ولاة الأمر أن يدفعوا الإصلاح ولكن إذا لم يضعوا أيديهم في أيدينا، إذا لم يلتحموا

برجال الفكر والعلماء لن يتحقق ذلك التقدم الذي ننشده لأن القضية قضية الجميع، ولكل منا روافد، ولكل منا رأي، ولكل منا رغبة في دفع هذه المسيرة، وبكل أسف أثبتت أحداث سبتمبر أننا ينطبق علينا قول الله عز وجل: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ (فاطر: ٣٢)، فقد ظلمنا أنفسنا وتحملنا ما لا نطيق وقبلنا باتهامات وأخذنا نرددها مع أننا حقيقة لم نشارك فيها ولو شاركت فئة، عشرة أو خمسة عشر فرداً فلماذا تجيّروا ذلك للأمة ولدين الأمة ولعقيدة الأمة، وأخذنا نحن بكل أسف نتجاوب مع هذا الاتهام إلا من أفعال أو غضب هنا وهناك، فأصبحنا ينطبق علينا قوله عزّ وجلّ: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ (فاطر: ٣٢)، لأننا ظلمنا أنفسنا وغضبنا وانفعلنا، وهذا لم يساعدنا على التقدم بأي شكل في هذا المضمار، ولكن بالعكس هذا شجع أمريكا على مزيد من التهم، وعلى مزيد من الظلم، وفي كل يوم تحدث كوارث داخل أمريكا من شباب من المسيحيين ومن اليهود ولكنها لا تجيرّ للمسيحية ولا لليهودية، ولكن تجرّم تلك الفئة من الشباب التي قامت بهذا الأمر فلماذا يجيرّون لنا للإسلام حادثة حدثت، وكأن الأمة الإسلامية بكاملها قامت بهذا العمل، وكأنّ الإسلام في صلبه يدعو لهذا، وهم أول من يعلم أن الإسلام لا يدعو إلى فساد ولا إلى الإرهاب، ولكننا قبلنا الطُّعم بكل أسف وأخذنا نردد في بلاهة هذه الاتهامات، من هنا سرّني معالجة أخي الدكتور محمود سفر وطرحه لهذا الموضوع، ولكني أتمنى من أعماق قلبي أن تتحرك الأمة بكاملها وولاة الأمر لنشعر جميعاً بأن البداية من التعليم، فإذا لم نصلح التعليم لن نستطيع أن نتقدم بأي حال من الأحوال، ولا بد أن نعي وندرك أن البداية من هنا، ثم هناك الهجمة الشرسة الإعلامية التلفزيونية واستغلال الأقمار الصناعية إلى دورنا إلى بلادنا، إلى كل فرد منا،

إلى أطفالنا، ونحن نكتفي بأن نتحدث إلى بعضنا البعض، ليست لدينا قناة واحدة تصل إلى الطرف الآخر، هذا أمر مؤسف يشعرنا وكأننا خارج الهيئة وكأن الأمر لا يعنينا، ومن هنا في الوقت الذي أحيي فيه أخي معالي الدكتور محمود سفر وأعتز بهذه الصفوة التي حضرت الاثنينية كفرد في أسرة الاثنينية، أعتز برجال الفكر والأدب الذين حضروا معنا وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لنخرج بتوصيات جيدة، فتطبق ولا نكتفي بالحديث دون عمل فقد تحدثنا كثيراً ولم نعمل، وقد آن الأوان للعمل إن شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

**عريف الحفل**: أيها السادة والسيدات نستمع الآن لمعالي الأستاذ الدكتور محمد عمر زبير الأكاديمي المعروف في تعليق لمعاليه.

## «كلمة معالي الأستاذ الدكتور محمد عمر زبير»

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ليس تعليقاً مطوّلاً ولكن بعض آراء وأفكار أحب أن أعرضها للمستمعين من جهة أن الصرخة العالية التي نسمعها الآن بالنسبة لضرورة إصلاح التعليم في حقيقة الأمر هي صرخة من أناس يريدون له، لهذا البلد التوجه الصحيح في تأسيس التعليم على أسس وقواعد تدفع هذه الأمة للرقي والرفاهة والتنمية مما لا شك فيه، لكنني شعرت أن معالي الدكتور ركّز على قضية جوهرية وهذا أمر مهم مما لا شك فيه ولكن هناك قضايا معقدة لا يمكن أن نفرد سبباً واحداً فقط للوضع الذي وصلنا فيه، لأن العلاقات كثيرة ومتشابكة، بحيث إن إفراد قضية واحدة من ضمن قضايا كثيرة تعطي وزناً كبيراً لقضية واحدة وهناك جوانب كثيرة، هذه نقطة، والنقطة الثانية أن التعليم ما

قاله معالي الدكتور بالنسبة للذاتية والخصوصية التي نتمتع بها نحن والحمد لله والتي لا نفرط فيها، وأنا أتفق مع معاليه وكلنا نتفق على أساس أن القاعدة الأساسية والخصوصية الذاتية لنا لهذا البلد الكريم بلد الحرمين الشريفين، ولكن الصرخة العالية وهذا التوجه الكبير قد تكون هناك زلة أقدام وقد يكون هناك تغيير يغيّر من خصوصياتنا وثوابتنا، لا أقول إن معالي الدكتور يقصد ذلك ولكن ذلك مجرد تحذير لأننا الآن في مفترق الطريق، أريد أن أذكر حقيقة وهي أن بوش عندما أراد أن يتعامل مع قضايا الإرهاب كوّن فريقاً من الأكاديميين من تسعة عشر فرداً أيضاً كما حدث في البرجين من العلماء التربويين الأمريكيين من جامعات مختلفة، ليدرسوا قضايا الإرهاب فوصلوا إلى نتيجة أنه لا يمكن مواجهة الإرهاب بالعنف وإنما بطريقة ذكية جداً وهي التغيير النفسي والتكوين النفسي الجديد للإنسان المسلم بحيث نستطيع أن نخرّج أجيالاً تكوينها النفسي في الأمة، وذلك بتغيير المناهج بأسلوب يبدأ من الابتدائية وحتى الجامعة، ففي جيل واحد نستطيع أن نخرج جيلاً جيداً لهذه الأمة عصرياً ثقافته الأساسية هي الإسلام والمسيحية واليهودية، مما لا شك فيه أنا أقول هذا الكلام ينبغي أن نأخذ حذرنا وهذا الكلام لم يفت على المحاضر، لأن أمريكا لن ترضى بالتغيرات الصغيرة البسيطة التي قد تعالج مشاكلنا، وإنما تريد تغييراً جوهرياً جذرياً، تريد من هذه الأمة الإسلامية أن تذوب خصوصيتها، وأن تصبح أمة يصبح الإنسان فيها معاصراً حضارياً كأنه لا يختلف وهذه هي العولمة تسير في هذا الطريق لتغيير المأكل والملبس والفكر أيضاً والتكوين النفسي للإنسان، كل هذه العوامل لن ترضي أمريكا بنوع من التغيير إلا إذا غيّرت هذا الإنسان وحوّلته إلى إنسان آخر، نحن لدينا قبلتنا ولهم قبلتهم، والله سبحانه وتعالى يقول في سورة البقرة ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ

ٱلۡكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٖ مَّا تَبِعُواْ قِبۡلَتَكَۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٖ قِبۡلَتَهُمۡۚ وَمَا بَعۡضُهُم بِتَابِعٖ قِبۡلَةَ بَعۡضٖۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِۙ إِنَّكَ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (البقرة: ١٤٥) وأرجو أن يشمل هذا التغيير خصوصاً ونحن في مفترق الطريق وقد يصل بنا التغيير إلى فقدان الذاتية وهذه مجرد كلمة صغيرة..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

**عريف الحفل**: نأمل من أصحاب السعادة والمعالي المتحدثين الاختصار لأن أمامنا ستة متحدثين، يسرني الآن أن أنقل لاقط الصوت إلى سعادة الدكتورة ليلى زعزوع أستاذ مشارك بجامعة الملك عبد العزيز.

## «كلمة سعادة الدكتورة ليلى صالح زعزوع»

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

حيّاكم الله حضورنا الكرام ومرحباً بضيفنا معالي الأستاذ الدكتور محمود ابن محمد سفر، كتب ضيفنا الكريم معالي الدكتور محمود بن محمد سفر هذا الكتاب ليضع أمام قرائه أحداث الحادي عشر من سبتمبر لكي تتدارك الأمة الإسلامية الأمور، وتستوعب ما حدث لها من تغيرات أحاطت بها قبل أن يفرض علينا الغير ما تأباه عقيدتنا الإسلامية وقيمنا، ويطرح أفكاراً تتوجه للذات ولكن فيها كثير من الدلالات التي تهدف إلى التعرف ماذا حدث ولماذا حدث كل ذلك، في محاولة لفهم ردود الأفعال والتداعيات التي تلت أحداث الحادي عشر من سبتمبر، المؤلف يؤكد على أن تبدأ الأمة بالاعتراف

بالعصر بما له وبما عليه، والاعتراف بأن المناعة الذاتية للفرد والجماعة في مجتمعات الأمة هي في مستوى أقل من المستوى الذي تطمع إليه الشعوب المنهكة التي تعيش أزمات وأزمات لا حصر لها، وتستعد لمواجهة التحديات، يوجه معالي الدكتور محمود سفر دعوة صادقة للنظر في واقعنا العربي والإسلامي، لننظر في دواخلنا ونفحص نظمنا ومسارات حياتنا وأولوياتنا وتوجهاتنا ونأمل ألا يطول في اعتقادنا غيابنا، وليقترب فيه كل مجتمع عربي ومسلم أكثر من نظمه ومؤسساته ومجريات حياته، من أجل ممارسة المزيد من الفرز والتصنيف ووضعها تحت مجهر الصدق والموضوعية والشفافية لتحديد التوجهات التي تخدم التوجيهات العليا للدين والمجتمع والأمة الإسلامية، إننا نضم صوتنا لمعالي الدكتور، فعالمية الرسالة التي نحملها كأمة إسلامية تحتم علينا رفع رسالتها والقيام بواجبنا تجاه ديننا، فنحن المسلمين علينا أن نتعامل بالعقلية الإسلامية الجسورة التي اقتحمت العالم شرقاً وغرباً، وكانت قادرة على التفاعل بالهوية العربية الإسلامية مع العالم، فالإسلام مع الجديد والمتغير ولكن مع الإقرار بالثوابت، نريد أن تعيش شعوبنا الإسلامية بنمط حياة في عالم متغير يشغل قلبه الحيوي حتى وإن كانت الاستراتيجيات تُرسم لنا وفق قوالب الصهيونية ضمن المحتوى التوقعي المستقبلي بين البنى الحالية للسياسة الأمريكية الإسرائيلية إزاء المنطقة وبين ما صنع في الماضي وفق الحسابات الصهيونية لمستقبل الصورة المرغوبة لشكل العلاقة مع المنطقة كلها لإدارة الصراع، أو التعايش ضمن تأطير الأداء الإسرائيلي السياسي والعملي ضمن الاستراتيجيات المرسومة لنا منذ عقود، وصدق من قال: من يحكم قلب العالم يستطيع أن يحكم

العالم، حمانا الله ومجتمعاتنا وجزى الله خير الجزاء مؤلف الكتاب معالي الدكتور محمود بن محمد سفر ونحن في انتظار الجزء الثاني يا صاحب المعالي شاكرين للأستاذ عبد المقصود خوجه إتحافنا بالمفكر العالمي الدكتور محمود بن محمد سفر وكتابه: الإسلام وأمريكا وأحداث الحادي عشر من سبتمبر، شاكرة لكم حسن استماعكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

**عريف الحفل**: أحيل الميكروفون الآن إلى فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان عضو هيئة كبار العلماء والأكاديمي المعروف.

## «كلمة فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان»

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها السادة والسيدات استمعنا إلى منطق العقل والفكر لا منطق العاطفة والانفعال، استمعنا إلى حديث مليء بالحب والإخلاص والمصارحة، ليست هذه المرة الأولى التي نستمع فيها إلى منطق العقل النابض بالإخلاص من المهندس معالي الأستاذ الدكتور محمود سفر، فقد عوّدنا هذا دائماً في كتاباته ومؤلفاته، أريد أن أقف وقفة عند بعض النقاط التي طرحها وهي الجديرة بالتأمل، دائماً يتحدث عنا الأعداء وهاجمونا هجوماً عنيفاً في ذاتياتنا وخصوصياتنا ومبادئنا وقيمنا، وانشغلنا بالردود دون أن نفحص هذه المقالات، يضع الدكتور مهندس الفكر العلاج لهذا أنه لا بد أن نهتم بنقد العدو، ولا بد أن نتأمله، فالباطل نطرحه والحق نصلحه، وهذا أظنه انشغالنا

بهذه الردود دون فحص تلك المقالات التي تخصنا، أظن ذلك من آثار تربيتنا، دائماً نهتم بالرد، وللأسف ابتعدنا كثيراً عن تراثنا الخالد، الإمام الشافعي عليه رحمة الله تعالى في كتابه العظيم «الرسالة» يقول: «وليكن اهتمامك بخصمك أكثر من اهتمامك بكلامك والدفاع عنه، فلعلّك تجد فيه ما يفيدك»، انصرفنا كثيراً وأظن هذا من آثار التربية والتعليم التي نشأنا عليها، فمعالي الأستاذ الدكتور محمود سفر يتكلم بعقلانية ومنطق لا بالعاطفة والمشاعر وهذا ما نحتاجه، ليست هذه هي المرة الأولى، فقد طرح في ندوة وزارة الحج بمكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية، طرح وثيقة تربوية كلها صراحة وكلها مواجهة للواقع وعلاج لذلك الواقع، وسميت هذه الوثيقة «وثيقة مكة المكرمة التربوية» وتبنتها وزارة المعارف وبدأت إدارة تعليم مكة المكرمة في تنفيذ هذه الوثيقة، فهذا المنطق الذي نسمعه اليوم من معالي الدكتور وما طرحه في هذا الكتاب أرجو أن يجعلنا نعيد حساباتنا، وننقد أنفسنا ونسير في نفس الاتجاه الذي وضعه لنا، بدلاً من أن نعيد ونكرر ونندب هؤلاء الذين جنوا علينا وجنوا على ثقافتنا فأضعنا وقتاً وجهداً كبيرين في الردود دون أن نبني شيئاً، الشيء الذي أهنئ فيه أمتنا بمثل معالي الدكتور محمود سفر أننا نصغي إلى هؤلاء ولا ننفعل، ونتأمل الداء والدواء حتى نستفيد من هذه التوجهات المخلصة بدلاً من أن نستعيد الأحداث مرة أخرى ونردد ونكرر ولا نتحرك نحو الإصلاح، أؤكد الشكر الجزيل للأستاذ الأديب الأستاذ عبد المقصود خوجه لإحياء هذا التقليد الإسلامي وهو بدلاً من الاحتفاء بالأفراد الاحتفاء بالإنجازات والأعمال وهو تقليد إسلامي قديم يحييه الآن، وهو لا يزال موجوداً لدينا في مكة المكرمة، وفي الأمس القريب وقبل شهور احتفل الوسط العلمي بمكة المكرمة بإصدار المقاصد

الشرعية للعلامة شيخ الإسلام محمد الطاهر بن عاشور بتحقيق تلميذه العلامة سماحة الشيخ محمد الحبيب ابن الخوجه فهنيئاً للأستاذ عبد المقصود خوجه احتفاؤه بالإنجازات العلمية وبالعلماء، وشكراً جزيلاً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. .

**عريف الحفل**: ينتقل الميكروفون الآن إلى السيدات الفاضلات حيث ستتحدث سعادة الدكتورة طريفة إبراهيم الشويعر أستاذة علم النفس المساعدة بكلية التربية للبنات بجدة.

## «كلمة سعادة الدكتورة طريفة إبراهيم الشويعر»

بسم الله الرحمن الرحيم،

الأخوة الأفاضل الأخوات الفاضلات، ،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

لن أطيل فقد غطى الأغلبية معظم محاور هذا المؤلَّف القيّم لمعالي الدكتور محمود بن محمد سفر، ربما سأطرح بإيجاز شديد انطباعي عن قراءة هذا الكتاب الذي لم أقرأه قراءة متمعنة، ولكني مررت على معظم المحاور الأساس فيه، لا شك أن تفجيرات نيويورك وواشنطن التي حدثت في الحادي عشر من سبتمبر، كانت علامة فارقة بين ما كان من قبلها من أحداث دولية ورؤى فكرية سياسية وما كان بعدها من تتابعات وأحداث أثرت بشكل ملموس على العديد من القضايا التي نعيشها، هذا المؤلف لمعالي الدكتور محمود سفر على الرغم من صغر حجمه إلا أنه حوى بين دفتيه العديد من الطروحات المنطقية والتساؤلات الموضوعية التي أشارت إلى

العديد من المتغيرات التي مهدت لحدوث مناخ عالمي غير مستقر، يقف خلف العديد من المسببات التي أدت إلى الواقع المضطرب وغير المستقر الذي نعيشه اليوم على الصعد كافة، فمعالي الدكتور محمود سفر تناول بقدر كبير من الموضوعية والمصارحة رد الفعل لتلك الأحداث وما سببته من أذى لصورة الإسلام والمسلمين، لن أستطرد في الحديث عن المؤلَّف فهو متاح ويمكن أن يقرأه الجميع، وسوف أقرأه مرات ومرات لأنه يحوي فكراً ووعياً واعياً ومقصوداً، وأتمنى كما قال سعادة الأخ عبد المقصود أن يترجم هذا الكتاب إلى عديد من اللغات حتى يكون هناك إيضاح للصورة الحقيقة لديننا الإسلامي السمح الحنيف وحتى نعي ـ وإن كانت قد ألصقت التهم بالمسلمين في أحداث الشرارة التي فجرت كثيراً من التتابعات ـ أن الإسلام في حقيقته لا يحمل هذا العنف الذي يؤكدونه في مناحي الحياة كافة ويلصقون من خلاله عدداً من السلبيات لمجتمعاتنا الإسلامية، أتمنى وأقترح ومن الممكن هذا أن تُعْتمَد آلية معينة تؤخذ من هذا الكتاب، وهذه الآلية نعتمدها في عديد من المناحي التي علينا أن نعدل وجهتها نحو ما نأمله من غايات وأهداف وأخص تحديداً أساليبنا التربوية والتعليمية، لا نقف فقط عند تعديل المناهج وما تحتويه هذه المناهج، بل نؤكد على المعلم الذي يوصل فكره وعلمه، فهو المؤثر الأكبر في تشكيل عقول وتوجهات التلاميذ، أشكر لمعالي الدكتور محمود بن سفر جهده في توضيح كثير من النقاط التي تستحق أن تتاح للنقاش في عديد من الفعاليات الأدبية والتربوية لأنها وإن كانت بحق فيها صورة قد لا ترضي البعض ولكنها الحقيقة وخاصة ما أشار إليه في الجزء الخاص بالدعوة والدعاة وضرورة إعادة النظر في التأهيل الجاد والموضوعي لهذه الفئة التي تؤثر تأثيراً فاعلاً في عقول ونفسيات الشباب

اليوم. أشكر لمعالي الدكتور محمود بن سفر هذا الطرح الموضوعي الجاد ولأسلوبه السلس والمبسط، وأشعر أنه من خلال قراءتي لهذا الكتاب بأنه ليس مهندساً في مجال التكنولوجيا بل هو بحق مهندس للكلمة، يعي تماماً أين يضعها في موضعها الصحيح، أسأل الله أن يوفقه إلى مزيد من الإنجاز الفكري الجاد والمفيد الذي يمكن أن يفيد منه في توجيه فكرنا وأطرنا التعليمية في مجتمعنا السعودي وأشكر الجميع لحسن الاستماع.

**عريف الحفل**: أكرر مرة أخرى، المرجو من الإخوة والأخوات المتحدثين والمتحدثات الاختصار حتى نستطيع أن نفتح باب الحوار مع معالي ضيفنا، أحيل الميكروفون الآن إلى سعادة الدكتور جميل مغربي عضو هيئة التدريس بقسم اللغة العربية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة.

## «كلمة سعادة الدكتور جميل مغربي»

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه وذريته أجمعين وسائر الأنبياء والمرسلين.

هذه الليلة ليلة حب ووفاء وفكر، يتعيّن علي في البدء والاستهلال أن أعرج على بعض المزايا من جملة من المزايا التي عرفتها عن معالي الدكتور محمود سفر، **أولاً**: الحب، كل من يعرف معالي الدكتور محمود يكنُّ له حباً وتقديراً، فالرجل مارس الإدارة بالحب ومارس الإدارة أيضاً بالانضباط والمتابعة، أختصر كثيراً فأقول: **ثانياً**: النجاح، فحياة الدكتور محمود سلسلة من النجاحات.

**ثالثاً**: الفكر، لم ينقطع الدكتور عن الفكر طيلة حياته باستثناء فترة

الوزارة، حينما استوزر للتصدي لمهام الوزارة تفرغ لهذه الجوانب الإدارية وما يتبعها من مسؤوليات، ثم عاد ثانية وبقوة إلى عالم الفكر والقلم، فهو مثل المحارب الذي لا يتخلى عن سلاحه في أحلك الظروف، ومن ثمرة الفكر هذا الكتاب الذي بين أيدينا الليلة، هذا الكتاب لكي أوجز أيضاً قد يومئ إلى بيت مشهور للمتنبي حينما يقول:

وجرم جره سفهاء قوم وحل بغير جارمه العذاب

لقد أحسن الدكتور محمود حينما تحسس مواطن الألم كطبيب يجس نبض مريضه، ووصف أيضاً الترياقات الناجعة لهذه الأدواء، وراقني أيضاً أنه طرح فكرة المحتسب المتخصص، أي أن يكون بيننا محتسب مهندس ومحتسب طبيب وهكذا، فكما نعلم أنه لا يوجد في عقيدتنا رجل دين أو كهنوت أو لاهوت، أعود من واقع تخصصي لأركّز على جانب مهم وهو الفصل الثالث من هذا الكتاب المتصل بالفكر والثقافة، يحمد للدكتور محمود أن أثار فينا نوازع الأمل من خلال استشهاده بقول هنتكتون «إن هذا الدين الإسلامي يتجدد كل فترة من الزمن» وأورد شاهداً آخر له أيضاً في مؤتمر في ألمانيا. هذا المؤتمر عقد عقب أحداث ١١ سبتمبر، يقول أيضاً «إن العلمانية فشلت وأخفقت في تقليص نفوذ الدين الإسلامي» ونصح في الواقع كما يشير الكتاب إلى مسألة هامة ـ وهو الرجل الذي ينادي بصراع الحضارات ـ حذَّر من التصدي والمواجهة للعقيدة الإسلامية، فهو بالتالي يحبذ أن يتم تناول قضايا الفكر الإسلامي بالحوار والنقاش وكأنه ضرب من الاحتواء، هذه مسألة. وأشار أيضاً إلى رأي البروفيسور روتر من ألمانيا أستاذ اللغة العربية والدراسات الإسلامية في جامعة هامبورج، حذر من المقارنة بين سارمارتين وجورج بوش، وكأن معركة بلاط الشهداء أو بواتيه لن تتكرر

ثانية، أقول إن هذا أثار فينا نوازع الأمل وأن هناك مستمسكات يجب أن نتشبث بها، وهذا أيضاً يذكرنا بحديث رسول الله ﷺ، «إن الدين يسر ولن يشاد هذا الدين أحد إلا غلبه...»، وأيضاً نستفيد منه جانباً آخر وهو يتصل بالجانبين في الداخل والخارج، في الخارج لمن يناهضون هذه العقيدة، وفي الداخل لمن يمنَّون هذه العقيدة بالإساءة من خلال التكفير ومن خلال اتهام الآخرين بالزندقة ومن خلال التنطع والتشدد والتعنت وما إلى ذلك من الصفات التي تعلمونها جيداً، حينما يقول رسول الله ﷺ: «إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق فإن المنبتَّ لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى»، أقول وأوجز: أتمنى على معالي الدكتور أن يعيد النظر في هذا الفصل وبسط هذا الفصل، لأن هذا الفصل المتصل بالثقافة والفكر يحتاج أن يكون سفراً مستقلاً، ويخال أن قناة الفكر والثقافة والخطاب الثقافي يسهّل المهمة أمام الفكر الإسلامي لكي يصل إلى الآخر، فتقبل قضايا الثقافة والفكر أسهل من مواجهة التشنج حيال وتجاه قضايا العقيدة أو الفكر الإسلامي، أنا أوجه هذه الدعوة إلى معاليه ـ وكما تعلمون أن معاليه حتى الاشتقاق في اسمه فهو سفَر، والسِفر أيضاً من السفر ونحن نعلم أن السفر أيضاً هو سِفر من الترحال والسَفر أيضاً رحلة بين الحروف والكلمات، فأتمنى لمعاليه التوفيق في هذه المهمة وهو جدير بأن يتصدى لها وإن العظائم كفؤها العظماء كما قيل، وأختم كلمتي بشكر معاليه على الفرصة التي أتاحها للنقاش وأشكر سعادة الشيخ الوجيه عبد المقصود خوجه على هذه الدعوة الكريمة وهو يقدم لنا الليلة زهرة نضيفها لزهرات الاثنينية.

وشكراً لكم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

**عريف الحفل**: الآن أنقل الميكروفون للسيدات حيث ستتحدث الأستاذة سعاد عثمان كاتبة وأديبة فلتتفضل.

## «كلمة سعادة الأستاذة سعاد عثمان»

بسم الله الرحمن الرحيم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، نرحب بالأستاذ معالي الدكتور محمود بن محمد سفر المفكّر الإسلامي المعروف ونهنئه بمناسبة صدور كتابه القيّم (الإسلام وأمريكا وأحداث سبتمبر) ذلك الحدث الذي هزّ العالم بأكمله وجعل الكبار والصغار والمثقف والجاهل يهتمون به ويتحدثون عنه، وكثرت الأحاديث التحليلية عن ذاك الحدث الذي كان من المستحيل أن يتخيله أحد أن يحدث أو من الغرابة بمكان أن يحدث ولم ولن تتغلف الحادثة بالنسيان.. وجاء كتابك القيّم ليشرح الكثير ويوضح الأكثر، فشكراً لك على كل جهودك وفي كل مكان ومنصب تواجدت فيه، ويشرفنا وجودك الليلة.

وشكراً لفارس الاثنينية سعادة الأستاذ الكريم عبد المقصود خوجه لاحتفائه بذلك المفكر الإسلامي في هذه الساحة الأدبية المتميزة، ويُطلعنا في كل مرة بما استجد في عالم العلم والأدب ويمد جسر التواصل والمزيد من المعرفة بيننا وبين رموز الفكر والأدب والثقافة، فنستشعر المزيد من النورانية والتواكب الثقافي والعيش مع الحدث.

تحياتنا للضيف الكريم ونشكره على جميع جهوده في جميع المجالات التي شغلها، ونشكره على هذا الكتاب القيّم الذي هو بمثابة وثيقة تاريخية ومعالجة لتداعيات الحدث الكبير.

وشكراً لأستاذنا الكريم الشيخ عبد المقصود خوجه لمثابرته الجادة بتكريم

تلك الكوكبة العالية الشرف من رجال دين وفكر وأدب وسياسة وإعلام وتوجيه تربوي وسائرين على دربهم وعلى استضافته لكل من يعشق العلم ويحترم الحرف.

كلمة أخيرة أود أن أقولها وهي أننا في وقتنا الحاضر أو بعدما كثرت القلاقل في هذا العالم أصبح من العسير أن نستشعر الفرح أو السعادة حتى وإن أتت فلا يمكننا الحفاظ على أثرها وقتاً طويلاً ـ لكني أعترف بأن هناك في نفسي شعوراً ممتداً بالسعادة من يوم السبت حتى اليوم ـ وهذه نعمة من الله ـ وهي بسبب تكريم الشيخ عبد المقصود خوجه لمنسوبي وأعضاء نادي الصم بجدة وغمر الشباب بكرمه وتبرعاته وتبرعات الكثير من الأخوة معه فجعلنا جميعاً نسعد بسعادة الآخرين بذاك العطاء الفياض أسأل الله أن يجعله في ميزان حسناته.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

**عريف الحفل**: نحيل الميكروفون الآن للكاتب الإسلامي والأديب المعروف الأستاذ محمد صلاح الدين..

فنظراً لظروفه الصحية فقد غادرنا الأستاذ محمد صلاح الدين نتمنى له الصحة والعافية..

إذن أحيل الميكروفون لسعادة الأستاذ السيد عبد الله الجفري الكاتب والصحفي الكبير..

## «كلمة سعادة الأستاذ السيد عبد الله الجفري»

### نقطة في سطر الأحداث؟!

وماذا يمكنني أن أقول بعد كلمة أخي العود/ معالي الدكتور محمد عبده يماني، وقد جسّد (الصراحة) التي نطالب بها في معالجة مشكلاتنا وألهب الحماس فينا..

انتهجت «الاثنينية» أن تكرّم علماء ورموز الفكر والثقافة والأدب من الداخل والخارج.. لكنها في هذه الأمسية: خطت نحو تكريم (كِتَاب) من خلال مؤلفه، أو الاحتفاء بكاتب وعالم ومثقف من خلال كتاب أصدره.. وهذه الخطوة لا أُسمِّيها: انتقالية بقدر ما هي حرص على التنويع في أسلوب الاحتفاء، وما أجمل أن نُدخِل الفرحة إلى نفس كاتب مثقف بذل جهداً من الدراسة، وتوفير المراجع، حتى التأمل، ليصدر كتاباً يشير إليه النقّاد والقرّاء اهتماماً واستفادة.

وكتاب عالمنا الأستاذ الدكتور محمود محمد سفر، المطروح للحوار عنه هذه الأمسية: احتفى به نقّاد وملاحق ثقافية في الوطن العربي ـ والحمد لله ـ ولكنه ـ بكل أسف ـ لم يلق الاهتمام والإعلام عنه من قِبَل نقادنا المنشغلين بزامر الجيران، فلم يُطْرِبهم زامر حيِّنا، ولا من ملاحقنا وصفحات الثقافة في مطبوعاتنا.. وكنا نتوقع أن يلفت كتاب (الإسلام وأمريكا وأحداث سبتمبر) الانتباه محلياً، لأنه ينتمي إلى ما سماه مقدّم الكتاب محمد السماك: (دراسة علم المقارنة بين الحضارات من منطلق ثقافة المؤلف الإسلامية الخاصة)! وأعتبر أن البانوراما التي قدمها الدكتور العالم للكتاب صعّبت على الكثير

منهم تقديم قراءة مختصرة لأن المؤلف استطاع أن يلخص لنا الكتاب في كلمة وافية.

* * *

ـ أهدى الدكتور محمود محمد سفر كتابه إلى (نخبة) بتنا في عصرنا هذا نفتقدهم ونفتقر إليهم ونتمناهم بحق وهم: (روّاد الإصلاح/حفظة القيم/ هداة الخير.. إلى المؤمنين المهتدين الثابتين على الحق، المبصرين لواقع العصر/المدركين لتغيُّر الزمان/الرافضين للغلو والتطرف/الملتزمين بالوسطية/ المستبشرين بمستقبل الأمة)!!

و.. تنهدتُ قائلاً: آه يا دكتور.. كل هؤلاء، وكيف يجتمعون في عصر واحد، أو في موقع واحد؟!!.. إنه (إهداء) لو تعلمون عظيم ومتعب والله، وإنه (افتتاح) لكتاب وصفه مؤلفه بأنه: رسالة إلى من يهمه الأمر.. فمن يهتم/ في الوطن العربي، أو الإسلامي.. وحالهم شذر؟!

هكذا جعلني صديقي وزميل عمري الحبيب/ د. محمود سفر: أُكثِر التلفت وأَستغرق فيه:

ـ **أولاً**: التلفت حسرات نحو ذلك الدرب الذي يضم كل هؤلاء الذين أهدى إليهم كتابه.. وأي درب شاسع ممتد يسع كل هؤلاء: القدوةَ، التنويريين، الناجين من انحراف الرؤية؟!

نحن سنرضى في عصرنا هذا المتلاطم بالطحالب، والمتزاحم بالطمي.. برائد واحد من هؤلاء، يفرز لنا عشرات من حفظة القيم، وروَّاد الإصلاح!

ـ **ثانياً**: وكأن المؤلف العزيز يتطلع مشرئباً متفائلاً نحو عصرنا وواقعنا اليوم، يحضنا على التفاؤل فيه رغم الإحباطات، وعلى الثبات رغم براكينَ

تحرق القيم وتشوِّهها بأقصى مقدار «ريختر»!!

* * *

ـ إن جانب المثقف في شخصية عالمنا د. محمود سفر: نحسبه يتجسد في مفهوم العلاقة الإنسانية التي حض عليها الإسلام، بدءاً بالتعارف إلى «الحوار» الذي نحاول استقطابه اليوم لتنقية الفكر الإسلامي من فكر منحرف دخل عليه لإشاعة الإرهاب: إكراهاً أو إلغاءً للآخر ودعماً للرأي الأحادي.. والإسلام دين منفتح لا يقبل الانغلاق ولا التقوقع مع الذي يلغي فكر الآخر ويرفضه، وقد نهى معلِّمُ هذه الأمة ونبيُّها وقدوتُها عن الغلو، فقال ﷺ: «إياكم والغلو في الدين، فإنما هلك من كان قبلُكم بالغلو في الدين».

* * *

ـ وبعد..

فإن هذا الكتاب الهام: يفرض نفسه إضافة معلوماتية وفكرية إلى المكتبة، منتصراً مؤلفه للحضارة التي (تغرس قيماً مشتركة تعيد صياغة حياة الإنسان)، كما قال مقدم الكتاب.

وفي هذا الكتاب أيضاً: طالب المؤلف الناس بإدراك مسؤولياتهم والعمل لغدهم والتيقن بأنهم لن يكونوا في معزل عن تداعيات الأحداث أو يظن أنه ناجٍ من تبعاتها.

وطالب (وطنه) ومواطنيه: بأن يضعوا نقطة على آخر سطر في أحداث (١١ سبتمبر)، تطلعاً لبداية صحيحة لا تستهين برغبة التغيير إلى الأفضل والإصلاح، بدءاً بمفردات الخطاب الديني ومحتوى مناهج التربية الدينية!!

وهاأنذا أحاول ترسُّم ما طالب به المؤلف، فأضعُ (نقطة) على آخر سطر في هذه الكلمة، وأشعر بها نقطة ثقيلة، أثقل من أحداث (١١ سبتمبر)، وكأنها صخرة سيزيف!!

شكراً لكم..

**عريف الحفل**: أحيل الميكروفون الآن إلى سعاد الدكتور سعيد السريحي الناقد والكاتب الصحفي بجريدة عكاظ.

## «كلمة سعادة الدكتور سعيد السريحي»

### البحث عن جينة الغلو

نخرج الليلة من «شعر» التكريم إلى «نثر» العلم. نخرج من مساءات عرفنا فيها الحق بالرجال إلى مساء نعرف فيه الرجال بالحق..

ولما لم يكن فيما وقفنا عليه من خلائق الرجال تجانفٌ عن الحق فلن يكون فيما سنقف عليه من الحق مساسٌ بأقدار الرجال.

أوطئ بكلماتي هذه لما سأبديه من رأي حول القضيّة التي عرض كاتب الكتاب متفقاً معه في الهدف ومختلفاً عنه في السبيل الموصل إليه، مطمئناً أن هذا الاختلاف لا يتعارض مع إكباري للدكتور سفر وثنائي على ما قدّمه في كتابه من جهد، واعتزازي به أستاذاً عرفنا له مكانته مذ كُنّا طلاباً نقعد مقاعد التلمذة.

* * *

تساءلت وأنا أعبر تقديم الكتاب عما إذا كُنا كما قال محمد السّماك

كاتب المقدمة مجتمع الدين الواحد والثقافة الواحدة واللغة الواحدة والعنصر الواحد، وتساءلت كذلك عما إذا كانت لا توجد في مجتمعنا تعددية دينية أو ثقافية أو عنصرية كما زعم صاحب التقديم؟..

وتساءلت بعد ذلك عن مشروعية أن أقدّم لمناقشة الكتاب بمناقشة مقدّمة ليست لكاتبه لولا أن تداركني خاطر يرى أن ذلك متصلٌ بما نحن فيه من حيث تناول التطرّف والغلو كظاهرة، والكتاب كدراسة لتلك الظاهرة في إطار السعي إلى إصلاح الذات ومواجهة الحقيقة.

غير أني قبل أن أزعم عدم صحة هذه «الوحدانية» التي اتكأ عليها الكاتب في المقدمة، أريد أن أدفع عنه بتبرئته من إصرها، فهي من المقولات التي كثر ترديدها ولاكتها الألسن حتى أوشكت أن تصبح من المسلَّمات التي قالت العرب في مثلها (لا يختلف حولها اثنان ولا تنتطح فيهما عنزتان).

ولنا أن نتساءل بحق هل نحن مجتمع دين واحد ولغة واحدة وثقافة واحدة وعنصر واحد؟ وهل مجتمعنا مبرأ من التعددّية الدينية أو الثقافية أو العنصرية؟

ولكي نصل إلى اتفاق جزئي أو تفاهم كلّي حول هذه المسألة علينا أن نسأل عما نعنيه بـ «مجتمعنا»؟

ولستُ أعتقد أن أحداً منكم يتوهم أننا حين نتحدث عن المجتمع إنما نتحدّث عن مجتمع نظري أو افتراضي لا يقوم إلا في أوهامنا..

(مجتمعنا) في حقيقة الأمر، وهذا ما نعتزّ به، هو هذا المجتمع الذي يتكوّن من خليط هائل وكبير تشارك فيه جاليات من جنسيات تنتمي إلى أكثر

من ثمانين دولة من العالم لها مواطنوها الذين يقيمون بيننا ويشاركوننا في مناشط الحياة كافة، فهم زملاؤنا في العمل وجيراننا في السكن ورفاقنا في التنزّه، وشركاؤنا في بناء هذا الوطن والتمتع بخيراته، ولا يمكن أن نتحدّث عن مجتمعنا بمعزل عنهم أو بإخراجهم منه أو إقصائهم عنه.

فإذا كان ذلك هو مجتمعنا فهل يصح لأحد أن يزعم أننا مجتمع «أحادي»؟

وإذا تواطأنا قليلاً وسلّمنا بأننا نتحدّث عن مجتمع سعودي محض (وكأنما أشقاؤنا وأصدقاؤنا من الوافدين الذين يعيشون معنا يعيشون في كميونات وجينات مغلقة) إذا تواطأنا على التسليم بذلك المجتمع السعودي البحت جاز لنا، بعد ذلك، أن نتساءل: هل هو مجتمع المذهب الواحد والثقافة الواحدة؟

أليس منا السّني والشيعي والإسماعيلي؟

أليس بيننا من يتشدّد في الدين حتى يخرج منه خروج السهم من الرميّة، ومن يفرّط في الدين حتى لا يبقى له منه غير ما هو مثبت في شهادة الميلاد؟

أليس فينا من تلقى تعليمه في جامعات الغرب ومن ليس يعرف من الغرب إلا أنه سلسلة من الخمارات وبيوت البغاء؟

أما «العنصر الواحد» الذي أشار إليه كاتب المقدّمة فلست أعرف ما عناه، فهل تراه يعني به «العرق العربي»؟

لو كان ذلك ما عناه فإن وجوه مجلسنا هذا تنكر عليه هذا الزعم.. ولعلّي لا أُتّهم بشعوبية إن قلتُ إن أكثر الشعوب تخلفاً هي تلك الشعوب

التي يكوّنها عرق واحد، فهي شعوب مغلقة على نفسها معزولة عن العالم، وأكثر الشعوب تقدماً هي تلك التي تختلط فيها الأعراق وتمتزج فيها الدماء تحت مظلة وطن واحد، وأخال أننا كذلك ولسنا كما زعم كاتب المقدمة وطن العنصر الواحد.

* * *

إذ كان ذلك كلّه كذلك وأزعمه بيناً فما الذي عندئذٍ يدفع بمقالة (الثقافة الواحدة) إلى أن تسود وتصبح مسلّمة لا تنتطح فيها عنزتان رغم أنها تهدّد بفناء القطيع كاملاً؟

في واقع الأمر هذه العبارة لا تصف واقعاً ولكنها تتطلّع إلى واقع تأمله وتحكم به وتتمناه وتخطط لإقامته وتنطلق تلك النظرة مما تتسم به من رفض للاختلاف ونفي للتعدّد.

إن القول بالثقافة الواحدة يؤسس لثقافة العنف التي لا ترى سوى نفسها وترفض أي تعدّد ثقافي يمكن له أن يثري المجتمع وبالتالي النظر إلى أي اختلاف على أنه مروق عن ثقافة الأمة.

إن نفي وجود التعددية ـ رغم شواهد وجودها ـ هو التعبير الأكثر وضوحاً عن النظرة الإقصائية وثقافة النفي التي تكمن فيها مأساتنا.

* * *

لعلّي، وقد وضع الدكتور سفر بيننا وبين كتابه هذه المقدّمة، لا أخرج عن مقتضى الحال إن دخلت إلى كتابه من هذه الثغرة التي تكمن فيها والتي تفضح لنا مسألة هامة وهي كيف يمكن للأفكار المؤسسة للغلو والتطرف أن تندس، دون قصد، في أكثر الكتب دعوة إلى الإصلاح؟.

ولذا أزعم أن تناول قضية التطرّف والغلو والإرهاب لدينا لا تتأتّى من خلال الدخول إليها عبر زلزال الحادي عشر من سبتمبر بل باعتبارها إفرازاً لجينة ثقافية تندس سراً في ثنايا ثقافتنا وتفعل فعلها في صمت ثم تفاجئنا بعد أن يكون السوس قد بلغ العظم.

إن ما شهدته بلادنا من إرهاب جاء نتيجة لأفكار التطرّف والغلو لم يكن بحاجة إلى أحداث الحادي عشر من سبتمبر وما أعقبها ولا بحاجة إلى أمريكا وإسرائيل ليطلّ علينا برأسه.

لم تكن أحداث الحادي عشر من سبتمبر وراء ما تلظينا به من فتنة جهيمان وحادثة احتلال الحرم.

ولم تكن أمريكا وممارساتها في المنطقة وراء انشقاق «الأخوان» على الملك عبد العزيز رحمه الله عند تأسيس المملكة.

إن علينا أن نعترف أن ثمة جينة للتطرف تندس في ثنايا ثقافتنا وتطلّ برأسها كلما شهدنا حقبة من الانفتاح على العالم ولو أننا تتبعنا المرّات الثلاث التي اكتوينا فيها بنار التطرّف لاكتشفنا تزامنها مع الانفتاح على العالم سواء عند تأسيس العلاقات السعودية بالخارج في عهد الملك عبد العزيز أو في عصرنا الراهن المتسم بثورة التقنية والاتصالات أو في عهد الملك خالد رحمه الله وما تزامن مع الطفرة من انفتاح على العالم في اتجاهين.

إنني أزعم أن ما شهدناه من أحداث كنا سنشهده سواء وقعت أحداث سبتمبر وما تبعها أو لم تقع وسواء احتل الأمريكيون أفغانستان والعراق أو لم يحتلوهما..

إن ما شهدناه عياناً بياناً من أحداث الإرهاب رآه رؤية البصيرة قبل أن

يقع من وجدوا قرن الفتنة يطلّ في التطرّف الذي انسقنا إليه منذ عقدين من الزمن.. ولم تكن أحداث سبتمبر سوى حلقة في سلسلة لنا أن نراها نتاجاً إن جاز لغيرنا أن يراها سبباً.

لذا فإني أخشى ما أخشاه أن يفضي بنا الحديث عن أحداث سبتمبر في كتاب يتعرّض، في جوهره، إلى ظاهرة التطرّف والغلو إلى الانحراف عن الأسباب الحقيقية التي لا يمكن أن نصل إليها ما لم نبحث عميقاً في ثقافتنا وفي تاريخنا المحلّي الخاص عن جينة هذا التطرّف وما يفضي إليه من إرهاب.

أستاذي الكريم أعرب عن سعادتي بكتابكم متطلعاً أن تتفضل بأخذ كلامي على أنه الخطأ الذي يحتمل الصواب فقد قرأت كتابكم على أنه الصواب الذي يحتمل الخطأ.

لك تحياتي..

**عريف الحفل**: السادة والسيدات تشاركنا هذه الليلة أيضاً إحدى طالبات كلية الاقتصاد والإدارة بجامعة الملك عبد العزيز في كلمة للطالبة سحر الحمراني.

## «كلمة الأستاذة سحر الحمراني»

بسم الله الرحمن الرحيم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

في البداية أشكر الأمير عبد المجيد رئيس النادي العلمي السعودي، والأستاذ عبد الحفيظ محمد أمين المدير التنفيذي وطبعاً أشكر الأستاذ عبد المقصود وحرمه على استقبالي. طبعاً أنا طالبة كفيفة، سوف أتكلم بالنيابة

عن اللواتي حضرن معي: أمل الغامدي وهدى كرتير وعن باقي الكفيفات اللواتي أعرفهن في الجامعة أي صديقاتي ومن هن غير صديقاتي. في البداية أتمنى أن أحضر في هذا المكان ويكون هناك كتاب يتحدث عن الوعي الذي يصل إليه الشعب السعودي نحو ذوي الاحتياجات الخاصة سواء من الكفيفين أو المعاقين سمعياً أو حركياً لأني فعلاً افتقدت هذا الشيء في هذا المجتمع، فنحن مجتمع مثقف بما فيه الكفاية، فأتمنى أن يُناقَشَ كتاب وأتمنى أن تتاح لي فرصة ولأخواتي أن نصل إلى ما نريد الوصول إليه فكل شيء يكون بالتدريب، ولكن نحن مرفوضون تماماً من هذا المجتمع بأنا لا نعي أو نعرف شيئاً، فأنا عندما دخلت كلية الاقتصاد والإدارة بعد أن درست سنة ونصفاً في كلية الآداب رفضوا قبولي ولكني اتجهت إلى العميدة فقررت إذا لم أدخل الكلية التي أريدها سأترك الجامعة، وكانت وكيلة العميدة الأستاذة نوال فوافقت ولكن بشرط أن أوقع بأنني إذا لم أنجح في اقتصاد وإدارة بأن لا أكمل دراستي فكان نوعاً من التعقيد، ولكن الحمد لله أنا الآن إدارة أعمال مسار تسويق يتبقى لي فصل واحد غير هذا الفصل وأنتهي إن شاء الله.

**عبد المقصود خوجه**: الآنسة سحر الحمراني أنا أفاجأ مع الإخوان بكلمتك، وأحب أن أقول لك إن هذا المجتمع مجتمع خير بدليل أنه عندما تقدمت بطلبك وجدت من قبل هذا الطلب، وأنا يبدو لي عندما وُضع لك شرط التحدي فكان لتحفيزك لا لغير ذلك، فالمجتمع بخير وكلنا أيدٍ ممدودة لك ولأخواتك الكفيفات وأخوانك المكفوفين بصفة عامة. وأحب أن أبشرك كما احتفينا يوم السبت من هذا الأسبوع بزملائك وزميلاتك من نادي الصم سنحتفي إن شاء الله على ضفاف الاثنينية يوم سبت قادم بكم

المكفوفات والمكفوفين، فقد بحثت هذا الموضوع مع زملائي وإن شاء الله ستكون لنا معكم وقفة بل وقفات ونتناقش أمورنا ونتباحث حولها وشكراً لك على هذه الإضاءة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

**الأستاذة سحر..** حاولت أن أضيف كلمة صغيرة وهي أننا أنا وزميلاتي في الجامعة من الكفيفات عددنا ٢٥ طالبة كفيفة منهن ٢٤ طالبة في كلية الآداب وأنا الوحيدة في كلية الاقتصاد والإدارة، وأتمنى أن أتحصل على الماجستير والدكتوراه وألاّ تكون هنالك تعقيدات لنا، والموضوع لم يكن حافزاً لأنني عندما سجلت قالوا لي أنت لا ترين فقلت لهم إن العقل في الرأي وليس في العين، فأتمنى فقط أن ينشأ نادٍ أكاديمي لتعليم الأسر كيفية التعامل مع ابنهم المعاق لأن أسرتي والحمد لله لم تشعرني بأني كفيفة إلا في أول يوم ذهبت فيه إلى معهد النور بكيت وقلت: لماذا تتركوني مع اللواتي لا يرين، لأني كنت أرى نفسي من المبصرات والحمد لله، وأتمنى أن يكون هناك نادٍ أكاديمي تتدرب الأسر على كيفية التعامل مع الطفل المعاق تحت إشراف المتخصصين وأنا أكون المديرة..

**عبد المقصود خوجه:** أذكرك دائماً وزميلاتك بالآية الكريمة: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ (الحج: ٤٦).

## «الحوار مع المحتفى به»

**معالي الأستاذ الدكتور محمد سفر:** إذا سمحت أخي الفاضل فلدي تعليق بسيط قبل أن أجيب عن الأسئلة، ولعلّي أبدأ بما انتهت به التعليقات وما ذكر الدكتور السريحي، الحقيقة ليس بيني وبين الدكتور السريحي خلاف أو اختلاف في تحليله للواقع وللتاريخ، منذ أن تأسست المملكة كنا ندرك

أن ثمة أموراً كان لا بد أن تعالج في وقتها بشفافية وصدق، غير أن هذا لم يحدث، جاءت أحداث سبتمبر لتفجر الأمور أمامنا بصورة واضحة وجلية لسبب واحد وبسيط هو أنه في أحداث ١١ سبتمبر كان هناك بعد خارجي لها، وكانت هناك أطراف خارجية تضررت منها، وهذه الأطراف لديها من القوة ومن السلطة ومن الجبروت ومن السلطان ما تستطيع به أن تقول ما تقول وتتهم من تتهم، لو أنت قرنت أحداث جهيمان وأحداث سبتمبر لوجدت أن أحداث جهيمان في ظني وفي رأيي كانت أخطر على هذا البلد من أحداث سبتمبر، لسبب بسيط أن جهيمان ألقى القبض على الحرم الشريف ومنع الصلاة فيه لمدة خمسة عشر يوماً، ألم يكن أحد يدرك معانيه! ولم يكن أحد يفكر فيه أو يتوقعه!! فكان الواجب علينا جميعاً من مفكرين ومثقفين ورجال تعليم ومتخصصين في علم النفس وفي علم الاجتماع في الجامعات وغيرها أن نتصدى لهذا ونقف منه موقف الدارس له المتبصر فيه للمستقبل، لكننا عالجناه أمنياً وانتهى الأمر ولم نتصد له فكرياً مما استدعى تكرار الأمر في أحداث سبتمبر، والله أعلم ماذا سيكون عليه المستقبل، فالأمر كما ذكرت يا دكتور سلسلة متصلة، والأمثلة التي ذكرتها عبر تاريخ المملكة أمثلة صحيحة وواقعية ولا يستطيع أحد أن ينكرها، لكن عندما تفجرت الأمور أمامنا في أحداث سبتمبر ليس على المملكة العربية السعودية فقط لأنها موئل الإسلام، ولكن على الإسلام وعلى العروبة وعلى كل مسلم وعلى كل عربي، كان لا بد لنا أن نتصدى لهذا الأمر وأن ننظر في دواخلنا بصورة أكثر عمقاً وأكثر شفافية وأكثر صدقاً، وهذا ما حاولت أن أفعله، أنا لم أتصد لأي هجوم قدموه ضد الإسلام من حيث الدفاع عن الإسلام أو مدح الإسلام أو إزالة التهم عنه،

حاولت أن أعود إلى نفسي، إلى دواخلي، إلى واقعي، كي أتبصر فيه وأجد لماذا هذا حدث، وقلت بمنتهى الوضوح والصراحة إن النقطة المركزية لهذا الكتاب ولسلسلة المقالات التي كتبتها وأنا فخور وسعيد وأحمد الله على هذا التوفيق أنني أول من تصدى لأحداث سبتمبر في البدايات في الأيام الأولى وأشكر جريدة «عكاظ» على أنها أفسحت المجال لي في الوقت الذي لم يكن أحد يدرك ما الذي حدث، ليس فقط تحدثاً عنه بل كان الحدث ذهولاً أمام الجميع، فيا أخي الدكتور الشكر لك على إثارة ما أثرت. أؤكد لك أنه لا خلاف ولا اختلاف بيننا، وعندما أقول إنني تصديت لأحداث سبتمبر ولم أتحدث عن الأحداث الأخرى التي سبقتها لا يعني ذلك أنني أنكرها، ولا يعني هذا أنها لم تكن سلسلة متصلة من الأحداث قادت إلى ما نحن فيه.

نقطة أخرى تتصل بمقدمة الأستاذ محمد السماك، فأنا كمؤلف لا أتحمل وزر من يقدم للكتاب كونه يتحدث عن مجتمعي بالصيغة التي رسمها لذاته أو بأسلوب مقارن بين ما لديهم في لبنان كمجتمع لبناني فيه من الأعراق ومن المذاهب والديانات والثقافات وإسقاطه ومحاولة مقارنة بين المملكة وبين لبنان هذا شأنه، أنا لا أتفق في كثير من طروحاته في المقدمة وما كان بيدي أن أمنعه يقول رأيه فينا لم لا؟ مرة أخرى شكراً لك يا دكتور سريحي أنك أثرت هذه النقاط وأنا أعتقد أنها نقاط مفيدة جداً وصحيحة جداً، وأعتقد أننا ندرك بعمق كل ما قلت.

أما الأخوة الأعزاء الأصدقاء الزملاء فكل من تحدث من الأخوات والأخوان أزعم أنه أدلى بشهادة مجروحة في شخصي لما يحمله من الأخوة على وجه الخصوص لي بالمحبة في قلوبهم أشاطرهم إياها، وليس لي من

قول سوى أن يجزيهم الله عني خير الجزاء، أذكر منهم الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان، الدكتور محمد عبده يماني، وصديقي وحبيبي وزميل عمري الأستاذ عبد الله الجفري، والدكتور جميل مغربي جزاه الله خيراً، والدكتور السريحي جزاه الله خيراً، وكل من تحدث أشكرهم جداً على ما قالوا.

**عريف الحفل**: سؤال من الأستاذ عدنان فقي يقول:

**من خلال تطورات الأحداث في الساحة العربية في وقتنا الحاضر، ما وجهة نظر الدكتور في القادم؟ هل تعتبر رواسب سبتمبر أم ماذا وشكرا؟!!**

**معالي الأستاذ الدكتور محمود سفر**: الحديث عن المستقبل يحتاج إلى كثير من الجهد لمعرفة ما هو قادم لكن يحتاج إلى القليل من الجهد يدرك الإنسان العاقل السوي أن القادم أسوأ، أمريكا لم تفرغ من تأديب العالم بعد، أمريكا بدأت تأديب العالم وإرغامه على الانصياع لأسلوب حياتها وطريقتها وأسلوب معالجتها للأمور، أمريكا هي سيدة الموقف وأمام المسلمين اختيار واضح: إمّا أن يتشبثوا بعقيدتهم ويطوروا من ذواتهم ويطهروا مجتمعاتهم من كل درن يهيئ أسباب السمعة السيئة لهم ولمجتمعهم أو أن ينصاعوا ويذهبوا إلى الطريق السهل، وهنا لا أتكلم عن حكومات. أنا أتكلم عن الشعوب، عن قادة الرأي، عن العلماء والمفكرين والمثقفين. هؤلاء هم حراس المجتمع..

**عريف الحفل**: سؤال من عبد الحميد الدرهلي:

**كم من المظالم الفكرية باتت تُرتكَب باسم الدين الإسلامي القائم على أسس إنسانية تأبى الجمود والانغلاق والتكفير والتبديع والإفتاء بقتل**

**الخصوم، إذن نتساءل لماذا يظل هذا الفكر مكبلاً كما يريده بعض السلفيين والحجر على حرية الفكر ويدعون إلى التفرق والتنازع باسم الدين، فكرنا الإسلامي لماذا لا يتطور لوضع حد للكراهية الواسعة الانتشار بين المسلمين؟**

**معالي الأستاذ الدكتور محمود سفر**: أنا أعتقد أنني أتساءل مثلك، أنا لم أستطع أن أجد إجابة موضوعية تدعو مسلماً سوياً لا يدرك عصره ولا يستشعر التحديات التي يواجهها كمسلم في ذاته، في بيته، في أسرته، في مجتمعه، في حياته، علماؤنا لا يختلفون عن فرد منا سوى أنهم حملة العلم، حفظة الدين يجب أن يكونوا في المقدمة من حيث إدراك ما تعانيه وسوف تعانيه الأمة من انحرافات لمجموعة من الشباب. كان بعض هؤلاء العلماء سبباً في تعزيز أفكارهم بتلك الأفكار، فعليهم أن يتقوا الله في هذه الأمة عليهم أن يدركوا أن مسؤوليتهم أكبر من مسؤولية أي واحد عادي منا.

**عريف الحفل**: نعود للأخوات السيدات إن كان لهن سؤال.

الأستاذة الدكتورة لطفية محمد مبارك أستاذة ووكيلة الدراسات العليا بكلية الاقتصاد المنزلي والتربية الفنية بكلية البنات بجدة:

**بسم الله الرحمن الرحيم، كيف يمكن للمفكرين والمثقفين السعوديين تغيير الاتهام الأمريكي للمسلمين في زمن قصير؟**

**معالي الأستاذ الدكتور محمود سفر**: اتهام الأمريكيين للمسلمين نحن الذين سببناه، أمريكا بمنطلقاتها بالمانيفستو الذي وضعته أمامها لتنفيذه في العالم لا تلام، اللوم يقع علينا نحن، يقع على مناهجنا، يقع على

علمائنا، يقع على برامجنا، يقع على تصرفاتنا وسلوكنا، من السهل علينا أن ندافع عن ديننا ونقول الإسلام، ونظل في هذه الحلقة المفرغة التي لن توصلنا إلى شيء لأنه لن يستمع إلينا أحد ولن يعتقد فينا أحد، إذا كنا نخاطب أنفسنا هذا شيء آخر، لكن إذا أردنا أن نتصدى للهجمة الشرسة والكراهية التي تبوح مثل ما ذكرنا الآية الكريمة في القرآن الكريم علينا أن نصلح ذواتنا، أن نعود إلى أنفسنا أن نتوثق مما نفعله، ونتوثق مما يدور في داخل مجتمعاتنا ومناهجنا ونظمنا سواء الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية أو التربوية أو الاجتماعية أو الإعلامية، إذا استطعنا أن نفعل ذلك نستطيع أن نقول لأمريكا هؤلاء نحن..

**عريف الحفل:** السيد عبد الله فدعق يقول:

**ما رأيكم في كيل أمريكا لقضايانا الإسلامية بمكيالين غير عادلين، فنحن نراهم صامتين عن كل جرم في فلسطين وكشمير والفلبين وبورما وغيرها ربما يمدّونهم بمدد لا خير فيه ولا بركة، والحاصل أن هذا الأمر أدى إلى استفزاز مشاعر المسلمين مما لم يمكن السيطرة عليه من حاكم أو من حكيم.**

**معالي الأستاذ الدكتور محمود سفر:** العالم الآن عالم القوة، القوة هي التي تتحدث، لا مكان للضعفاء، المكان للأقوياء، أمريكا تستطيع أن تفعل ما تريد، أمريكا تكيل بمكيالين ليس جديداً حتى قبل أحداث سبتمبر، لكن وسعت المكيالين أكثر فأكثر بعد أحداث سبتمبر، فأصبحت بمنتهى الوضوح والصراحة منذ أن جاء المحافظون الجدد إلى البيت الأبيض وكبلوا السياسة الخارجية الأمريكية بتنظيراتهم، ولو كان لدى العرب معاهد أبحاث لاستطاعوا أن يقرؤوا المستقبل إلى حد ما بعد حرب الخليج الثانية كان

المحافظون الجدد قد وضعوا سيناريوهات مختلفة للعالم، لم يتمكنوا من تنفيذها بمنتهى الصراحة والوضوح والوقاحة إلا بعد أحداث ١١ سبتمبر.. هذه هي الحقيقة وهذا هو الواقع.

**عريف الحفل**: سؤال للسيدات، تفضلن:

**الأستاذة خزيمة العطاس**: دكتور محمود، كثيراً ما كُتب وقيل عن تغيير المناهج. ما هي الجوانب التي تحتاج إلى تغيير، لأننا نحن تربينا وتعلمنا وتخرجنا على تلك المناهج وكثيرون من الحاضرين تعلموا ودرسوا على تلك المناهج والجامعات، وأعتقد أن العيب ليس في المنهج ولكن العيب في المؤسسات سمحت لنفسها وأعطيت لها الفرصة من خلال البعض أن تطرح هذا الفكر المتطرف، أو الغلو الديني إذن العيب ليس في مناهجنا ومدارسنا فنحن خريجات هذه المناهج التعليمية منذ أربعين أو خمسين عاماً تقريباً ولم يحدث منا ما يحدث اليوم. فالحمد لله نحن أناس ناضجون وواعون ولم يكن فينا هذا التطرف الديني، فأرجو توضيح هذه النقطة.

**معالي الأستاذ الدكتور محمود سفر**: كلامك صحيح. أنا من نفس المدارس التي تخرجتم منها أنتم، وبدون شك فإن مناهجنا ككل تحتاج إلى التثبت والتوثيق وأنها لا تدعو إلى ما يدعو إليه الفكر المتطرف، لكن السؤال الذي يفرض نفسه ما الذي استطاع أن يحققه الخطاب الديني والتربية الدينية على وجه الخصوص في نهاية المطاف. ألم ينتشر وما زال التشدد والغلو ينشران في بعض نواحي التربية الدينية والخطاب الديني، أما الجهد الذي يبذل الآن من الجهات المعنية هو تخفيف الغلواء وتهذيب التشدد، ومحاولة تحسين الأمور، من السهل أن نقول إن جهة ما أو برنامجاً ما أو خطة ما في مناهجنا وبرامجنا التعليمية هي السبب، وهذا

ليس عدلاً. أنا أعتقد أن النظرة الشاملة لكل هذه الأمور المتداخلة مع بعضها تقود إلى ذلك، فيكفي ذلك في مرة من المرات يأتي شيخ من المشايخ يبث في التلفزيون حديثاً يثير الشباب، ويجعلهم يفكّرون بأمور وقضايا أخرى، هذا لا علاقة له بالمناهج التعليمية، لا علاقة له بالبرامج، لكن اسألي من هو ذلك العالم الذي تمكّن من الوصول إلى التلفزيون ليتحدث بما تحدث عنه ليثير الشباب. من أين تخرج من أي مدرسة ممن أي فكر، فالقضية هي سلسلة متصلة لا يمكن أن نضع اللوم على جهة ما، لكن في نفس الوقت أنا أحذر أن ندلي بشهادة بأن مناهجنا التربوية والتعليمية سليمة وصحيحة بدليل أننا تخرجنا منها، لا، ينبغي أن نعيد مرة أخرى ونبحث مرة أخرى، ونتفحص الأمور مرة أخرى.

**أحد الحاضرين**: لو تكرّمت لو تسمح لي بتعليق.

**عبد المقصود خوجه**: ما تعوّدنا في الاثنينية إتاحة الفرصة للتعليقات لأن الموضوع يتشابك، إذا سمحتم أن تتركوا سؤالكم في الأخير، وهنا سؤال للأستاذ سمير خوجه بكه،

أنا كررت أكثر من مرة لا أود أن أحجب أي سؤال لأن ذلك ليس من حقي، ولكن بالصيغة الملائمة البعيدة عن التجريح، فلذلك سألقي السؤال بعيداً عن التجريح وأما «القفلة» سألغيها، والأستاذ سمير خوجه بكه يعرف ذلك، **والسؤال هو: وصفت في حديثك بأن حادثة جهيمان أشد خطورة من أحداث الحادي عشر من سبتمبر، لكن أين كان قلمك في ذلك الوقت لماذا التزمت الصمت ومعك غيرك من حملة الأقلام ولماذا تصديت الآن لهذه الحادثة رغم أنها ليست بحجم حادثة جهيمان؟**

**معالي الأستاذ الدكتور محمود سفر**: أولاً أنا أشكره فسؤاله صحيح وصريح، أين كنت أنا؟ والآن أتفلسف وأكتب كتاباً، ولكن الشيء الذي لم يدركه هو أنني كنت في ذلك الوقت موظفاً في الدولة، وثانياً لم أتورع في أن أتحدث لصحيفة النيويورك تايمز من خلال مراسلها الذي جاء يحاورني وأنا على كرسي وزارة التعليم العالي، وأدليت له بحديث طويل مما استدعى ـ ولو كان معالي الدكتور اليماني هنا لأخبركم عن تدخله والاستفسار مني عما قلت وأخبرته بما قلت، مراسل البي بي سي (هيئة الإذاعة البريطانية) جاء وحاورني فيما يتصل بحادثة جهيمان وأدليت له برأيين لم أكن في وضع يمكنني من أن أتحدث إلى الداخل، وأنا أعترف بهذا، لكن ذلك لا يعني أنني لم أحمل في نفسي وفي ذاتي وفي فكري كمواطن ـ إن شاء الله ـ مخلص لأمته ولدينه ولبلده من أن لا يقول الحق في أمور مثل هذه، وأنا أكرر لو أننا تصدينا جميعاً ـ ليس محمود سفر ـ محمود سفر ما هو إلا إنسان لا قيمة له أمام ما حدث في الحرم، لماذا لم نتصدَّ جميعاً لما حدث؟ لماذا أنا فقط الذي يطالب أو أسأل لماذا لم تتصدَّ له؟! لماذا لم تتكلم البلد كلها عنه؟!! لماذا لم نتكلم جميعنا عن الفكر المعوج الذي قاد جهيمان لاحتلال الحرم الشريف لمدة خمسة عشر يوماً أوقف خلالها الصلاة؟! لم نتحدث جميعنا، ألإننا لم نتحدث أنا أتحمل وزر أننا لم نتحدث لأنني لم أتحدث؟!

**عريف الحفل**: الآن نحيل الميكروفون لسماحة الشيخ محمد علي الجوزو مفتي جبل لبنان فليتفضل..

## «كلمة سماحة الشيخ محمد علي الجوزو مفتي جبل لبنان»

أولاً أحيي المحتفِي والمحتفى به، وأحيي هذا البلد الطيب الذي ترتبط به قلوبنا ومشاعرنا وأحاسيسنا والذي نأتي إليه لنشعر بذلك المعنى الكبير الذي يشدنا إلى هذا الدين العظيم، هنا منبع الرسالة ومهبط الوحي وهذا الذي يجعلنا نأتي لهذه الديار بالذات لنعيش الإسلام على حقيقته، أود أن أقول إن هناك جلداً للذات، دائماً نحن نتكلم عن أنفسنا وكأننا وحدنا الذين نتشدد. هل التشدد هو من صفات المسلمين فقط أم أن التشدد أيضاً من صفات اليهود على سبيل المثال، تشدد لا مثيل له ولا حد له، جرائم ترتكب باسم التشدد، هل التشدد من صفاتنا نحن أيضاً أم من صفات النصارى أيضاً؟ النصارى ارتكبوا الكثير من الجرائم، ماذا فعل بعض المتشددين في الجزائر مثلاً، مليون شهيد سقطوا، ارتكبوا جرائم وحشية كثيرة في القدس، في الحملات الصليبية ارتكبت جرائم كثيرة دليل على أن التشدد كان من صفات هؤلاء الغربيين بشكل كبير، لا نريد أن نظلم أنفسنا دائماً. هنالك واقع نعيشه، هنالك ظلم كبير يقع على عاتق هذه الأمة، وهذا الظلم هو الذي يدفع كثيراً من الناس إلى هذا التشدد، هنا أتمنى ألا نجلد ذواتنا لأننا اليوم نعيش مرحلة دقيقة وحساسة ولا توجد ـ كما تحدث أخي ـ ثقافة واحدة هنا نظرة واحدة، هنالك ثقافات متعددة في العالم الإسلامي، لا نستطيع أن نجتمع على كلمة واحدة، أهل السنة والجماعة متفرقون وممزقون، من هنا كم كان بودي أن نحاول أن نبحث عن هذا الموضوع من زاوية أخرى غير هذه الزاوية التي تفرضها علينا أمريكا، قبل أحداث سبتمبر بمرحلة كبيرة جداً كانت كلمة الإرهاب تتردد على ألسنة الأمريكيين خدمة للصهيونية العالمية، نحن لسنا إرهابيين ولكننا نجاهد ونقاتل في سبيل

مقدساتنا وعقيدتنا وعن أرضنا وعن شرفنا وعن وجودنا، الإرهاب هناك حيث لا مجال لأن يستمعوا إلينا بأي شكل من الأشكال، هم يفرضون علينا ما يريدون من أفكار ويتهموننا بما يشاؤون من تهم ونحن نوافق على هذه التهم، من قال نحن الذين ارتكبنا هذه الحادثة في ١١ سبتمبر، هذا يحتاج إلى دليل، والدليل مفقود حتى الآن، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

**عريف الحفل**: سؤال من الأستاذ أشرف السيد سالم، يقول:

**هل التنسيق الثقافي التقليدي بالمملكة منتج للتطرف والإرهاب، تركيا ليس فيها مذهب ولا تجارب ومع ذلك أصابها الإرهاب، المغرب ليس فيها هيئة أمر بالمعروف ونهي عن المنكر وأسبانيا ليس بها حلقات تحفيظ فلماذا أصابها الإرهاب؟ هذا تساؤل للنقاش لا لمجادلة معاليكم لأنني أتفق مع طرحكم..**

**معالي الأستاذ الدكتور محمود سفر**: أنا لم أذكر كلمة الإرهاب في كتابي ولا في تعليقي، أنا تكلمت عن التطرف الديني، الغلو، الشدة، التشنج، ردود الأفعال القاسية، أنا قلت في كتابي قبل أحداث سبتمبر عانينا في هذا المجتمع وبعد أحداث سبتمبر عانينا في هذا المجتمع من التشدد ومن الغلو في كل قضية من القضايا المعاصرة التي يتعرّض لها مجتمعنا تجد من يتصدى لهذا، التطرف بصفة عامة لا يعني بالضرورة الإرهاب والتطرف، قد يقود التطرف إلى الإرهاب، وقد يصبح الإرهاب تطرفاً في ذاته. لكن حديثنا عن الإرهاب بدعة أمريكية بعد أحداث سبتمبر تبنيناها نحن جميعاً، كما قال الشيخ الجوزو وبدأنا ندافع نحن عن أنفسنا بأننا لسنا إرهابيين، قضية الإرهاب معروضة على الأمم المتحدة منذ سنوات

طويلة جداً قبل أحداث سبتمبر وعقدت مؤتمرات في الأمم المتحدة لتعريف الإرهاب، من الإرهابي؟ هل هو من يدافع عن دينه وعرضه ووطنه وتراثه هل يعتبر إرهابياً؟ هذه نقطة الافتراق بيننا وبينهم، كثير من دول العالم والأمم المتحدة لم تصل إلى الآن إلى تعريف محدد للإرهاب بسبب وقفة العرب والمسلمين والآخرين المدافعين عن حقوقهم وقفة صلبة تجاه التعريف الغربي للإرهاب، فالحديث عن التطرف غير الحديث عن الإرهاب، وضرب أمثلة بتركيا وأسبانيا، هذه قضية انتشرت الآن بعد أحداث سبتمبر ويتكلمون عن خلايا وعن أمور كثيرة، لكن نهاية المطاف أنهم يحملوننا نحن وزر كل هذه الأمور دون تفريق، بدون موضوعية، بدون دقة علمية، بدون تمييز، بدون علم، بدون معرفة، بدون واقعية، وبدلاً من أن نتصدى لهذا ونتكلم عنه ظللنا ندافع وندافع، علينا أن ننظر في داخلنا هذا هو الذي أدعو إليه، أنظر حولك، أنظر في ذاتك، كونك تنظر في ذاتك هذا لا يعني أن بك خللاً أو أنك معوج، لكن على الأقل أن تتوثق من النظرة الداخلية لذاتك لتدرك إذا كنت معوجاً أو بك خلل أو سليماً، النتيجة تقررها أنت فيما بعد، بعد أن تتوثق من أنك ستواجه نفسك بصدق وبشفافية وبشجاعة وبموضوعية، لكن ما أسهل أننا ندافع، أضعنا أوقاتاً طويلة في الدفاع، هذه هي النقطة الرئيسية التي أحاول التركيز عليها، وهذا هو المنطلق الرئيسي لكتاب «الإسلام وأمريكا وأحداث سبتمبر».

**عريف الحفل**: الأسئلة كثيرة وقد انتصف الليل، وسوف نطرح السؤال الأخير على معاليه، أما الأسئلة التي لم يتم طرحها فسوف تعطى لمعالي الدكتور ليتولى الإجابة عنها ثم تنشر كاملة في سلسلة الاثنينية إن شاء الله، سؤال من الدكتور يوسف العارف يقول:

**مسكين هذا التعليم الذي تتحدثون عنه وتطالبون بإصلاحه وتتناسون أننا جميعاً من مخرجات هذا التعليم المتهم، يا سادتي إذا كان الكلام في هذه المسألة حلاً لأي أحد فنرجو أن يقترح البديل وآلية الإصلاح ويتقدم الصفوف.**

**معالي الأستاذ الدكتور محمود سفر**: مرة أخرى أنا أحذر نفسي والآخرين من الغلو في مدح الذات بأن كل شيء عندنا طيب وتربيتنا طيبة وتعليمنا طيب ونحن تخرجنا من هذا المسلك، هذا أمر غير محمود وعواقبه ليست سهلة وليست صحيحة وليست سليمة، فالمطلوب أن تنظر فيما يحتويه برنامجك ومنهجك وخططك الدراسية إن وجدتها سليمة وصحيحة حباً وكرامة إن وجدت فيها اعوجاجاً واجه نفسك وأصلحها، وأنا لم أتحدث عن التعليم بمطلقه تحدثت عن التربية الدينية والخطاب الديني وهذه جزئية من التعليم ككل، فالتربية الدينية والخطاب الديني وضعتهما أمامي للمحاسبة لأنه برز في هذا البلد نتيجة لهذه التربية الدينية وهذا الخطاب الديني هذا النوع من فكر التكفير، الفكر الخطير الموجود والذي تبناه بعض الشباب، وما زال بعض القلّة من علمائنا يعتقد فيه، هؤلاء الشباب لم يهبطوا علينا من السماء، هؤلاء تخرّجوا من هذا الفكر، من هذه التربية، من هذا الخطاب الديني، وهذا الغلو وهذا التشدد الديني، علينا أن نكون صريحين، علينا أن نكون واضحين، لا وقت للمجاملات في هذه الأمور، عندما بدأت ـ وأرجو ألا يكون فيما أقول حديثٌ عن الذات ـ عندما بدأت أنشر سلسلة المقالات في عكاظ جاءني إنسان أقدره وأجله وله مكانته الكبيرة في نفسي وقال لي يا أخي أنت لم تجامل أحداً، فقلت له بالله عليك بعد هذا الذي حصل والمصيبة التي نراها نحن ضد

الإسلام والمسلمين وبلدنا هل تريدني أن أجامل!! أين تقوى الله في قلوبنا؟ وأجامل في ماذا؟ أجامل في ديني؟ أجامل في المصيبة التي حدثت لنا نتيجة لاتهام الخمسة عشر شاباً سعودياً، فلم يجبني، فالقضية ليست قضية أننا نمدح التعليم ونحن تخرجنا منه، وكلنا تخرجنا من هذا التعليم لكن أنا أطرح سؤالاً معاكساً، من أين تبنى هؤلاء الشباب هذا الفكر، ألم يتخرجوا من مدارسنا؟ ألم يستمعوا إلى خطابنا الديني، ألم يكونوا نبت هذا البلد؟ أم استعرناهم من بلد خارجي وأرسلناهم إلى مانهاتن وأرسلناهم إلى وزارة الدفاع ليفجروها مع غيرهم لأن هؤلاء موجودون عندنا، وما زال بعضهم موجودين عندنا ومن لديه شك في نفسه فليعد حساباته، ما زالت هناك مجموعة من الشباب تعتقد في هذا الفكر، ما زال هناك قلّة من علماء هذا البلد ما زالت تعتقد في هذا الفكر، فإن كنا صادقين مع الله أولاً ثم محافظين لعقيدتنا وديننا نحمي وطننا وديننا علينا أن نعترف بهذا، علينا أن نبحث عن هذا، علينا أن نبحث عن الأسباب التي أدت إلى هذا. هذه هي الأسباب بمنتهى الصراحة والوضوح.

**الأسئلة التي لم يتسع وقت الأمسية للإجابة عنها فتكرم معاليه مشكوراً بالإجابة عنها كتابة:**

سؤال من الأستاذ محمد حبيب علوي:

**الدين الإسلامي مستمد تعاليمه من أوامر سماوية، ولا يخضع لما ترغبه النفس البشرية، وإنما فيما يخص كل من لا يدين بهذا الدين، فكيف يتسنى لنا إخضاع هذه التعاليم الإلهية لما ترغبه النفس البشرية وإرضاء من كفر بهذا الدين:**

**معالي الأستاذ الدكتور محمود سفر**: في الدين الإسلامي هنالك ثوابت وما عرف من الدين بالضرورة، هذه لا يمكن الاجتهاد فيها أو التلاعب بها بما ترغب النفس البشرية فيه بأهوائها، أما غير ذلك فلا أظن أن المؤهلين من حملة العلم والعقلاء القادرين لا يستطيعون إلا أن يمارسوا حق البحث والاجتهاد في كل شأن من شؤون الحياة في المعاملات، منطلقين في هذا من القاعدة المعروفة والمشهورة التي تقول فيما معناه: أن كل العبادات محرّمة إلا ما أحلّه الله منها، وكل المعاملات حلال إلا ما حرّم الله.

سؤال من الأستاذ محمود حسن زيني:

**ألا ترون في الربط بين رأي المفكّر الأمريكي صموئيل هينتجتون في نظائره في صراع الحضارات وبين رأي المفكر الأمريكي الآخر فرانسيس فوكوياما في كتابه «نهاية التاريخ» أن القاسم المشترك بينهما وبين غيرهما من المفكّرين الأمريكيين الغربيين ما جاء في كتاب «حياة محمد أو الإسلام للقسيس الأمريكي جورج بوش الجد الذي كان رئيساً لكنسية نيويورك والمدرس للاهوت اليهودي..**

**معالي الأستاذ الدكتور محمود سفر**: لقد قرأت ما كتبه صموئيل وما كتبه فرانسيس فوكوياما، وكل منهما كانت له منطلقاته ومبرراته فيما طرح من أفكار حتى وإن اتفقا في الهدف. ما نشر مؤخراً عن العثور على كتاب ألفه القسيس جورج بوش (جد الرئيس الحالي والسابق للولايات المتحدة الأمريكية) قرأته وأسعى للحصول على الكتاب، وحتى يحدث ذلك فلن أتمكن من عقد مقارنة بين هؤلاء المفكّرين الأمريكيين المعاصرين وجورج بوش الجد.

سؤال من الأستاذ مصطفى فؤاد رضا:

**المدارس الفقهية العديدة التي تم إخمادها وإقصاؤها سابقاً هل آن الأوان لها بأن تعود لأداء دورها السابق في إحداث التوازن الفقهي في المجتمع؟ ومتى يكون ذلك؟**

**معالي الأستاذ الدكتور محمود سفر:** منذ أن أغلق باب الاجتهاد ـ بدون منطق أو سبب جوهري ـ برزت نتيجة ذلك أحادية الفكر الديني وبعدت أو أبعدت المدارس الفقهية الأخرى، التوازن مطلوب ومدارس الفكر الديني الأخرى فيما لا يتناقض أو يتصادم مع ثوابت الدين وما عرف من الدين بالضرورة، أصبح مطلباً ملحاً.

سؤال من الأستاذ عبد المجيد الزهراء:

**ابتداءً فأنا لا أفهم في السياسة ولكني أستحضر مقولة لبعض الفقهاء وهي أن من بلغه الإسلام بصورة مشوّهة فهو بحكم من لم يصله الإسلام أصلاً، ألا ترون أن العبء كبير وكبير جداً على الأمة أفراداً وجماعات لتبديل الصورة؟**

**معالي الأستاذ الدكتور محمود سفر:** لا شك أن تصحيح الصورة عن الإسلام مسؤولية كل فرد قادر من خلال ما يملك من علم وثقافة، ومن خلال التصرفات والسلوك لإعطاء النموذج الحقيقي والسليم عن الإسلام وقيمه ومبادئه وما يدعو له من محبة وتسامح ووسطية..

سؤال من الأستاذ عبد الرزاق الغامدي:

**هذا السؤال هاجس يؤرقني ويؤرق الكثيرين ولا سيما أن سكان الوطن يتضاعفون بعد فترة ليست بالبعيدة وماذا بعد النفط؟ هل هناك خطط إحلالها**

**بعد نفاد المخزون من النفط كالصناعة مثلاً محل النفط؟**

**معالي الأستاذ الدكتور محمود سفر:** أنا أشاركك القلق على مستقبل الأجيال، ماذا سوف تترك له من ثروات وطنية في غياب عدم العمل الجاد والمبرمج والمنظم والعملي لتنوّع الاقتصاد الوطني في الوقت الذي نجد فيه الغرب يحثّ الخطى في البحث عن بدائل عن النفط ماذا يعني هذا؟ يعني ببساطة أننا يجب أن نكون في سباق مع المستقبل لنكسب الرهان عليه، السابق بين تنوّع اقتصادنا الوطني، وبحث الغرب عن بدائل لمصدر ثروتنا، والله المستعان.

سؤال من الأستاذ الخليوي:

**ركّزت كثيراً على تطوير المناهج هل تعتقد أن الحوار مع الآخر وعدم التفريق بين المواطنين في الوظائف والمسائل العرقية أيضاً مهمة؟**

**معالي الأستاذ الدكتور محمود سفر:** كل هذه الأمور تتساوى عندي من حيث الأهمية، إن أردنا لوطننا التقدم والتطور فلا نستطيع أن نفرّق بينها من حيث الأولوية أو الأهمية وتحقيق التوازن ودوام الاستقرار.

سؤال من الأستاذ خالد الأصور باحث (إعلامي):

**قمتم منذ سنوات بإعداد دراسة عن أوضاع الطلاب السعوديين المبتعثين للدراسة في الولايات المتحدة الأمريكية، وكان ذلك قبل أحداث سبتمبر.. ولكن بعد هذه الأحداث كيف ترون أوضاعهم الحالية، وكيف نواجه محاولات سد المنافذ أمام الدارسين العرب والمسلمين لاستيعاب العلوم الحديثة في المجالات التقنية الدقيقة وخاصة في الجامعات والمعاهد العلمية في أمريكا وأوروبا..**

**معالي الأستاذ الدكتور محمود سفر**: لنا أن نعمل في اتجاهين، الأول هو الاعتماد على الذات بتطوير جامعاتنا وتحديث برامجها والعناية بالبرامج التقنية، والاتجاه الثاني هو أن نتجاوب مع المتطلبات الأمنية التي فرضتها بعض الدول للمحافظة على سلامتها بعد أحداث سبتمبر ومن أبرز هذه الدول أمريكا وأوروبا حتى يتمكّن الطلاب من تحصيل العلم المتطور من منابعه.

## «كلمة الختام»

**عريف الحفل**: لم يتبق لدينا سوى أن نتقدم بالشكر والتقدير لمعالي ضيفنا الكبير وعلى فكره وكتابه، نسأل الله سبحانه وتعالى له التوفيق، شكراً لكم أنتم أيها الأخوة وأنتن أيتها الأخوات، وأذكّر حضراتكم بأن ضيف الاثنينية القادم سيكون بمشيئة الله معالي الأستاذ الصحفي المهدي بنونة والذي سيحضر من المغرب خصيصاً ليتحفنا بخبرته وعلمه، والاثنينية ليست لها رقاع دعوة بل هي مفتوحة كما يقول سعادة الشيخ عبد المقصود خوجه لكل من له اهتمام بالكلمة وبالثقافة، الآن يقدم سعادة الشيخ عبد المقصود خوجه هديته المعروفة لوحة الاثنينية لمعالي الأستاذ الدكتور محمود بن محمد سفر، وعناق محبة وأخوة بين سعادته ومعاليه حيث تلتقط الصور التذكارية بهذه المناسبة السعيدة، شكراً لكم معالي الدكتور وشكراً لكم أيها الأخوة والأخوات إلى أن نلتقي الأسبوع القادم أترككم في رعاية الله وحفظه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..